

مخطوطات الطب والصيدلة

بين

الإسكندرية والكويت

"دراسة نقدية"

دكتور

خالد حربي

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

الطبعة الأولى

الإسكندرية 2007

مخطوطات الطب والصيدلة

بين

الإسكندرية والكويت

"دراسة نقدية"

دكتور

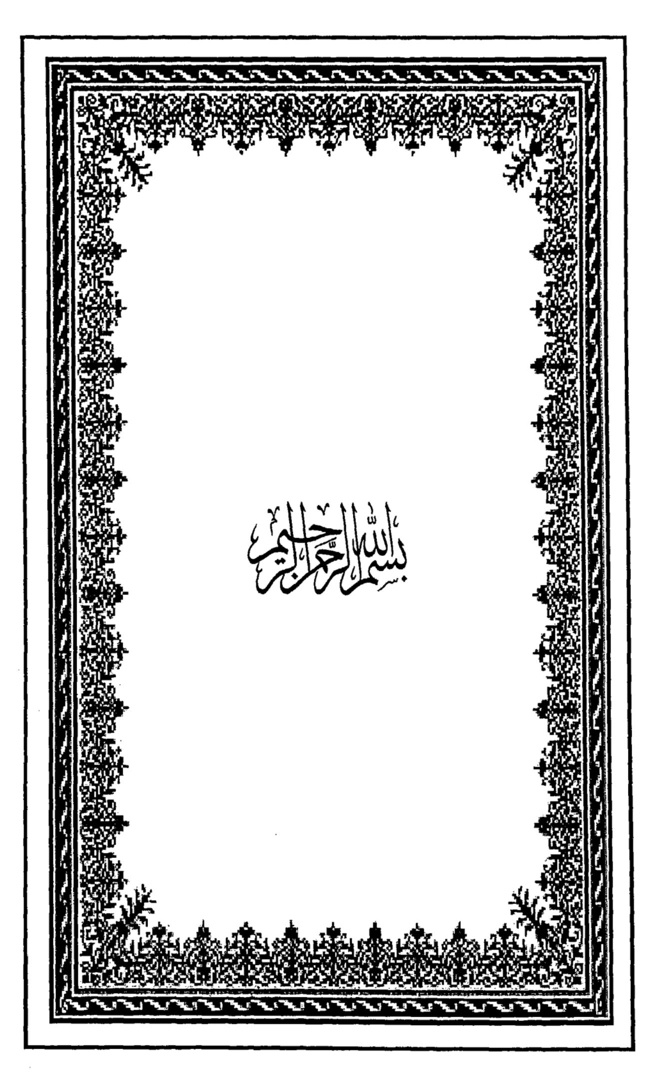
خالد أحمد حسنين على حربى

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

الطبعة الأولى

الإسكندرية 2007

رقم الإيداع بدار الكتب
٧٩٦٣/ ٢٠٠٧
الترقيم الدولى
I.S.B.N 977-327-619-8


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

مقدمـــــــــة

استدعاء منهج "النقد" العلمى الإسلامى

إن المتتبع لحركة تاريخ العلم العالمى يُدرك تماماً كيف أن العلم العربى الإسلامى قد ساد الإنسانية كلها فى فترة من أهم فترات تاريخها الطويل، فعلى مدى أكثر من ثمانية قرون، كان العلم على مستوى العالم ينطق بالعربية.

ومن الجدير بالاعتبار أن معظم مناهج العلم الحديث هى نفسها التى قام وشُيد عليها العلم العربى فى جميع فروعه ومعارفه،بل ويُحسب للعرب والمسلمين أنهم هم الذين وضعوا معظم هذه المناهج، تلك التى تتكامل مع تدشينهم (الأصيل) لمنهج البحث العلمى بخطواته المتبعة حالياً، وهى الملاحظة، وفرض الفروض، ثم التحقق من صحة هذه الفروض عن طريق التجربة.

ومن أهم هذه المناهج العربية الإسلامية الأصيلة، منهج "النقد" الذى يُعد عماد الأبحاث العلمية حتى هذه اللحظة. فأصول هذا المنهج ترجع إلى علماء ومفكرى الحضارة العربية الإسلامية، وخاصة إبان قمة ازدهارها فى القرنين الثالث والرابع من الهجرة. ففى هذه الفترة نجد ذيوعاً لمنهج النقد عند معظم العلماء والمفكرين. ومنهم على سبيل المثال، فيلسوف العرب، الكندى، والمأثور عنه أنه أول من أخذ بمذهب أرسطو، إلا أنه لم يقبل كل ما عند أرسطو بدون (نقد) وتمحيص، ولم يتردد فى نقد أرسطو بصدد مسألة "قِدم العالم" وأثبت هو حدوثه وخلقه

فى الزمان من العدم. تماماً كما لم يتردد العلماء، كلّ فى تخصصه، فى "نقد" العلوم الوافدة إليهم من الحضارات الأخرى، وخاصة اليونانية.

فجابر بن حيان على سبيل المثال (ينتقد) فكرة الكيفيات الأربع (الحرارة، والبرودة، واليبوسة والرطوبة)، ثم يعالجها من خلال رؤيته الخاصة، لينتهى إلى نتائج عملية تختلف بالنوع والكيف، وليس بالدرجة عن الفكر اليونانى، فاكتشف جابر كثير من المركبات الكيميائية، وتبين له بالنقد أن ميزان نوعها الذى وضعه بليناس اليونانى، لم يعد صالحاً لها، فقال "إنا نرى فى الموازين والحروف رأياً غير رأى بليناس، وليس لنا مخالف غيره.. ومن أحب طريقتنا فهى أسهل وقريبة من التحقيق". وبهذه الطريقة التى سماها جابر "الميزان" استطاع أن يتوصل إلى الأوزان النوعية للمعادن والمواد الكيميائية.

وكذلك لم يبهر التراث الطبى اليونانى أبو بكر محمد بن زكريا الرازى، طبيب المسلمين بدون منازع، وأعظم طبيب أنجبته العصور الوسطى قاطبة. فلقد تحرر الرازى من تأثير المذاهب والنظريات السابقة، وفى سبيل ذلك (انتقد) واستبعد ما رآه خطأ من المعارف التى ظن أصحابها أنها صواب، وثار على ما وجده فى الكتب من آراء لا يقبلها العقل، (فنقد)، بل ودحض وفند آراء السابقين الخاطئة، ووضع فيها كتباً، ومنها كتاب "الشكوك على جالينوس".

وخلاصة القول إن منهج النقد العلمى لعب دوراً فاعلاً لدى علماء ومفكرى الحضارة العربية الإسلامية أدى بهم إلى معارف جديدة، لم تكن عند أسلافهم.

تلك كانت مقدمة رأيت أن أقدم بها لهذه الدراسة النقدية التى تحاول استدعاء (منهج النقد) من التراث العربى الإسلامى، العلمى والفكرى، وتطبيقه على الدراسات الحديثة التى تصدر فى هذا التراث بإنجازاته وأعلامه، ومؤلفاته، وخاصة المخطوط منها، تلك التى أضحت مع مطلع القرن الحادى والعشرين، عرضة لعبث العابثين، واعتداء المعتدين.

وتنصب دراستنا هذه (بالنقد) على كتاب "**مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية**" إعداد د. يوسف زيدان، نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت 2005. وفى هذه السبيل تحاول الدراسة الإجابة على عدة تساؤلات من قبيل:

- ما الهدف العام من وراء نشر هذا الكتاب إذا كانت معظم فصوله منشورة من قبل.؟
- هل أتى الكتاب بإضافة تراثية جديدة تحسب لمن قام بإعداده، وللمؤسسة التى نشرته؟
- هل يُعد فهرس المخطوطات الطبية بالإسكندرية الوارد فى هذا الكتاب، فهرس معتمد، خاصة وأنه يُنشر للمرة الثانية، أم أنه يحمل بين ثناياه أوجه قصور كشفت عنها دراسات وفهارس أخرى لنفس المخطوطات؟
- هل تكرار فهرّسة ونشر فهارس المخطوطات التراثية يؤدى إلى تصويب اللاحق للسابق؟ وإن كان كذلك، فما طريقة الجمع بين

الفهرسين خاصة وأن بين نشرة كل منهما مدة زمنية تزيد على العشر سنوات، فضلاً عن اختلاف مكان النشر.

- ما الضامن الذى يضمن خلو الفهرس الجديد من الأخطاء، لاعتماده بدل الفهرس السابق، خاصة وأن الفهرس واحد؟ وما العمل تجاه الفهرس الجديد لنفس المخطوطات ولنفس المفهرس إذا احتوت صفحاته على أخطاء؟

أسئلة منهجية وجوهرية تحاول هذه الدراسة الإجابة عليها.

الله أسال أن يُنتفع بعملى هذا وهو تعالى من وراء القصد، وعليه التكلان وإليه المرجع والمآب.

خالد أحمد حربى

الإسكندرية فى

صفر 1427هـ - فبراير 2007م.

تمهيـــــد

فى التمهيد ص 8 يذكر د. زيدان "بعد حركة الترجمة ونقل التراث الطبى اليونانى إلى اللغة العربية فى العصر العباسى، خاصة الإثنى عشر كتاباً الأبقراطية"، ثم يسرد أحد عشر كتاباً، لا اثنى عشر!

ذكر د. زيدان (ص 8) كتاب "شاناق الهندى فى السموم" مثالاً وحيداً على أثر الطب الهندى فى تطور العلوم والمعارف الطبية والصيدلانية عند العرب والمسلمين، تاركاً بذلك كتباً أشهر وأهم، مثل كتاب سسرد، عشر مقالات، كتاب استانكر الجامع، كتاب سندستاق، ومعناه كتاب صفوة النجح، كتاب أسماء عقاقير الهند، كتاب التوهم فى الأمراض والعلل، كتاب رؤساء الهندية فى علاجات النساء، ... إلى آخر الثبت الذى أورده ابن النديم (الفهرست ص 421) للكتب الطبية الهندية، التى نقلت إلى العربية، وليس من بينها كتاب السموم الذى ذكره د. زيدان.

يضاف إلى ذلك أن تأثير الهنود فى الحضارة العربية الإسلامية فى الفلك والرياضيات أكبر منه فى الطب.

قوله ص (9): ولابد هنا، من الإشارة إلى أن اهتمام المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية (الكويت) بهذا الموضوع، كان الدافع الرئيس لإنجاز هذه الدراسة التى أرجو أن تتاح على نطاق واسع، ليعم الانتفاع بها.

يوحى هذا القول بأنه أعد هذا الموضوع أو الدراسة – كما يقول، مع أنها تفتقر لمنهج علمى محدد المعالم – خصيصاً للمنظمة. وهذا غير صحيح. والحقيقة أن هذا الموضوع بفصوله المُجَمّعة قد نُشر من قبل، وبيان تفاصيل ذلك فى المباحث الآتية :

المبحث الأول

الفصل الأول : تراث الإسكندرية

+

الفصل الثانى : المخطوطات الطبية بالمدينة

الفصل الأول: تراث الإسكندرية + الفصل الثانى: المخطوطات الطبية بالمدينة من ص 50:11.

هذان الفصلان قد نشرا من قبل وبنفس العنوان "مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية استكشاف وتحليل" حيث كانا عبارة عن بحث أُلقى فى "مؤتمر الطب والصيدلة عند العرب" الذى أقامه مركز التراث القومى والمخطوطات، بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية 1-2 إبرايل 1998. ونُشر ضمن كتاب أعمال المؤتمر الصادر عام 1998 عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، وشغلت مساحته بالصور والمراجع من ص 68:28.

ولا تختلف هذه النشرة عن نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية 2005، إلا فى بعض المواضع الطفيفة التى يمكن أن لا يلحظها مقارن، وتتمثل فيما يلى :

1- إضافة (لفظة) لعنوان فرعى، ومثاله: "المخطوطات الطبية الصيدلانية" ص52 من نشرة 98، أصبح: "نوادر المخطوطات الطبية والصيدلانية" ص39 من نشرة المنظمة 2005 التى امتازت بإضافة لفظة (نوادر)، فمع أن مجمل المخطوطات التى سرد أسماءَها تحت العنوانين واحدة، إلا أنه يبدو أن عدة السنين الفارقة بين عامى 98، 2005، وهن سبع سنين دأباً، حصدت تحوّل المخطوطات الطبية والصيدلانية إلى (نوادر) المخطوطات الطبية والصيدلانية. وتلك إضافة (نادرة) تفرد بها د. يوسف زيدان.

2- إبدال الترتيب بين نماذج مخطوطات المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية، ونماذج مخطوطات مكتبة بلدية الإسكندرية، ففى نشرة 98 أورد ترتيباً منطقياً بحسب تاريخ النشر.. الأقدم، فالأحدث، فابتدأ (أ) بالمكتبة العامة للجامعة، ويشغل الصفحات من 46:38 من نشرة 98، ثم تبعه (ب) بمكتبة أبى العباس المرسى التى شغل حديثه عن مخطوطاتها الصفحات من 49:46، واختتم (ج) بمكتبة البلدية من ص 61:49 من نفس النشرة.

أما فى نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، فقد أورد أولاً: مكتبة البلدية من ص 26:23، ثم المكتبة العامة للجامعة من ص 35:26 ثانياً، واختتم ثالثاً بمكتبة أبى العباس المرسى، من ص 38:35. ويمكن بيان اختلاف الترتيب بين النشرتين من خلال الجدول التالى:

نشرة دار المعرفة الجامعية الإسكندرية **98**	نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية الكويت **2005**
1- المكتبة العامة للجامعة	1- مكتبة البلدية
2- مكتبة أبى العباس المرسى	2- المكتبة العامة للجامعة
3- مكتبة البلدية	3- مكتبة أبى العباس المرسى

3- حذف د. زيدان حديثه كاملاً عن مخطوط "مقالة فى النقرس" للرازى، والذى شغل مساحة الصفحات من 69:62 من نشرة الإسكندرية 98. فهذه الصفحات لم ترد إطلاقاً فى نشرة المنظمة 2005 . ولهذا (الحذف) الزيدانى، على ما يبدو، دلالات مستبطنات، نكشف عنها لاحقاً.

تلك كانت أهم الاختلافات بين نشرتين لبحث واحد، "مخطوطات الطب والصيدلية بالإسكندرية" إعداد د. يوسف زيدان. وقد رأينا كيف تمثلت فى ثلاثة اختلافات هى:

الأول: إضافة (لفظة) لعنوان فرعى.

الثانى: إبدال مواضع نماذج من مخطوطات المكتبات الواردة فى البحث. وهى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية، ومكتبة أبى العباس المرسى، ومكتبة بلدية الإسكندرية.

الثالث: حذف الجزء الخاص بمخطوط "مقالة فى النقرس" للرازى.

تحمل هذه الاختلافات بين طياتها، أغراض (خفيّة) ودلالات، يمكن استنباطها وإظهارها فيما يلى:

- أما ما يتعلق بالاختلاف الأول بين النشرتين وهو إضافة لفظة (إبداع) لأحد العناوين الفرعية فى إحدى النشرتين دون الأخرى، فلقد علقت عليه بما يكفيه فى موضعه.

- أما الاختلاف الثانى والخاص بإيراد د. زيدان كلامه عن نماذج مخطوطات مكتبة بلدية الإسكندرية قبل كلامه عن نماذج مخطوطات المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية، مع أن فهرس مخطوطات البلدية صدر عام 1996، وفهرس المكتبة العامة للجامعة صدر قبله عام 1994. فإن التسلسل الزمنى، والترتيب المنطقى يحتمان أن تأتى المكتبة العامة للجامعة قبل مكتبة البلدية،

وهو ما قام به – حقاً – د. زيدان فى نشرة الإسكندرية 1998، وبدل المواضع فى نشرة الكويت 2005، فوضع البلدية 96، قبل الجامعة 94، وذلك تمويه ضعيف لا يرقى لإخفاء حجم الحقيقة التى ظن د. زيدان أنها يمكن أن تستتر وراء مثل هذه الممارسات، والحقيقة هى:

إنه بعد نشر وتداول بعض فهارس المخطوطات التى تحمل على غلافها أنها من إعداد د. زيدان، فى الأوساط العلمية، رأينا أن بعض الجهات العلمية الأكاديمية العريقة تستبعد فهرس يوسف زيدان لمخطوطاتها بعد نشره بسنوات قليلة، وتقوم هى[1] بفهرسة مخطوطاتها من جديد، وتُصدر بها فهرساً مكوناً من مجلدين[2].

وهذا ما قامت به جامعة الإسكندرية ممثلة فى مكتبتها المركزية العريقة، تلك التى أصدر د. يوسف زيدان فهرساً بمخطوطاتها عام 1994، 1995، وأصدرت الجامعة فهرسها أو دليلها لنفس المخطوطات عام 2002.

---

(1) فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، إعداد د. يوسف زيدان، الجزء الأول، نشرة معهد المخطوطات العربية 1994، الجزء الثانى نشرة معهد المخطوطات العربية 1995.

(2) دليل مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية، إعداد بسمات السيد، وإسماعيل رجب عثمان، تقديم د. خميس الزوكة، جزءان، نشرة جامعة الإسكندرية 2002.

واضح أن أبسط ما يدل عليه هذا الأمر هو عدم ثقة الجامعة فى فهرسه، وأول ما يتبادر إلى ذهن أى متلقى لهذا الخبر، هو (رداءة فهرس يوسف زيدان.

وذلك ما يبرر قيام الجامعة بالفهرسة العلمية السليمة من جديد[1]. أضف إلى ذلك أن القضاء المصرى قد قضى بإلغاء تعيين د. يوسف زيدان بجامعة الإسكندرية، وذلك عام 1997، أى بعد صدور فهرسه لمخطوطاتها بعامين اثنين، فتدبر. وسنعود لهذا الحديث فى موضوع لاحق من هذه الدراسة.

أما مخطوطات البلدية والتى جاء ترتيبها الأول فى نشرة الكويت 2005، وكان ترتيبها الثالث فى نشرة الإسكندرية 1998، فيمكن الوقوف على الغرض الخفى من وراء هذا التبديل، وغيره من أخطاء "فهرس وصفى كامل لمخطوطات الطلب والصيدلة بالإسكندرية" فى الفصل القادم.

---

(1) تحت الطبع دراستى النقدية فى أهم الفروقات والمخالفات بين فهرس د. زيدان لمخطوطات جامعة الإسكندرية جزأين 1994، 1995، وفهرس الجامعة لنفس المخطوطات 2002.

المبحث الثانى

الفصل الثالث : فهرس وصفى كامل للمخطوطات الطبية والصيدلانية بالإسكندرية

الفصل الثالث

فهرس وصفى كامل للمخطوطات الطبية والصيدلانية بالإسكندرية

هذا الفصل من ص 194:51 من نشرة المنظمة 2005 صرح د. زيدان بأنه منشور من قبل ضمن فهرس بلدية الإسكندرية 96، وفهرس جامعة الإسكندرية 94، 95.

ولنا على هذا الفهرس المكرر نشره ما يلى من الملاحظات:

يُفهم من عنوان الفصل، وخاصة لفظة (كامل) أن المخطوطات الواردة فى هذا الفصل تمثل (كل) مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية. وهذا غير صحيح لما يلى:

يقول د. زيدان تحت عنوان الفصل مباشرة:

تضم الصفحات التالية فهرسة وصفية مرتبة ألفبائياً – بحسب العناوين الموثقة – للمخطوطات الطبية والصيدلانية المحفوظة بمجموعتى: بلدية الإسكندرية (مخطوطة عربية ، 6 مخطوطات بالتركية والفارسية) جامعة الإسكندرية (مخطوطة عربية) : وقد اعتمدت فى إعداد مادة هذا الفصل ، على فهرستى السابقة للمجموعتين[1]،

---

[1] إذا كان الدكتور يوسف زيدان يكرر هنا نشر أجزاء من فهارس نشرها هو من =

وهى الفهرسة التى أنجزتها قبل عشر سنوات، ظهرت لى خلالها

= قبل ، فإن هذا المسلك يُعد ضئيلاً أمام تكراره لنشر ما نشره غيره من قبله. وأقصد بذلك، الكتاب الأول فى مشروع النشر التراثى متعدد اللغات، الذى (اخترعه) يوسف زيدان بمكتبة الإسكندرية .. والكتاب هو مائية الأثر الذى فى وجه القمر، مخطوط للحسن بن الهيثم نشره يوسف زيدان فى مجلة معهد المخطوطات العربية –المجلد40– نوفمبر 1996، وذكر فى هذه النشرة نصاً أنه يقدمها محققة للمرة الأولى ، وحصل على مكافأة النشر من معهد المخطوطات وكان الله بالسر عليم . ثم فوجئ الوسط العلمى بعد افتتاح مكتبة الإسكندرية أن الكتاب الأول فى مشروع النشر التراثى متعدد اللغات بالمكتبة هو نفس كتاب الحسن بن الهيثم الذى نشره يوسف سنة 1996. فتخيل أن الكتاب التراثى الأول الذى تصدره مكتبة الإسكندرية للعالم هو كتاب **مكرر نشره نفس محققه من قبل ، وهو يوسف زيدان**، وهنا ستدرك معى الحاجة التى فى نفس ابن يعقوب من وراء ذلك.

وليت الأمر قد انتهى عند تكرار يوسف زيدان لنشر نص الحسن بن الهيثم ، بل إن نفس نص المخطوط قد حققه ونشره **لأول مرة فعلاً** العالم المصرى الكبير الدكتور عبد الحميد صبره، نشرة علمية محترمة فى مجلة تاريخ العلوم العربية الصادرة عن معهد التراث العلمى العربى بجامعة حلب –العدد الأول سنة 1977، ولا اختلاف بين النص المحقق فى هذه النشرة ، ونشرتا يوسف زيدان – اللتان صدرتا بعدها– إلا فى بعض الهوامش القليلة .. وهنا أترك التعليق للقارئ وللمسئولين المخلصين ليتدبروا أمرهم ، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

لكنا نتساءل ، ما الدافع وراء مثل هذه الأفعال الزيدانية فى تراثنا العربى الإسلامى المجيد ؟! كيف ولماذا ذكر يوسف فى نشرته للمخطوط سنة 1996 أنه يقدمها "محققة للمرة الأولى" مع أن نشرة الدكتور عبد الحميد صبره هى الأولى فعلاً ، إذ نشرت سنة 1977 ؟!

مخطوطات طبية جديدة لــم ترد فى الفهارس المنشورة ، كمــا ظهرت

= هــل ظــن يوسف زيدان أن قِدم نشرة الدكتور صبره نسبياً يمكن أن يؤدى إلى إسـقاطها من ذاكرة الأمة ، مع أن النشرة مشهورة جداً عند كل المشتغلين بالتراث والمخطــوطات ، وتــاريخ العلوم بصفة عامة، فضلاً عن أن الأستاذ الدكتور عبد الحميد صبره مازال على قيد الحياة، أمد الله وبارك فى عمره.

فــإن قال قائل ربما لم يكن يوسف زيدان يعلم بنشرة الدكتور صبره ؛ لذا نشر المخطوط، وقال إنه ينشره لأول مرة من باب التسويق التجارى.

قلت : هذا عذر أكبر من ذنب، لأن يوسف زيدان الذى يصف نفسه بالعالم (الــذى ألغى القضاء المصرى قرار تعينه بجامعة الإسكندرية بعد صدوره بعامين ونــصف فقط) يجب عليه – كعالم .. أن يكون ملماً بكل صغيرة وكبيرة فى مجاله الــذى يعمــل فيه، ناهيك عن أن النص الذى نشره يوسف سنة 1996 يكاد يماثل الــنص الذى نشره الأستاذ الدكتور صبره سنة 1977 لأول مرة فعلاً، ولا اختلاف إلا فــى بعض الهوامش القليلة التى (زين) بها يوسف نشرته. وهنا يتضح المغزى من وراء عبارة يوسف عن نشرته، والقائلة نصاً إنه "**يقدمها محققة للمرة الأولى**" ، وأترك تفسير هذا المغزى للقراء والمسئولين ليفسرونه بما يفهمونه.

عــندما كرر يوسف زيدان نشر نفس النص فى مكتبة الإسكندرية وصدر فــى طــبعة فاخــرة (متكلفة) كانطلاقة لمشروع النشر التراثى متعدد اللغات الذى (اخترعه) يوسف .. يبدو أنه علم أن بعض المتخصصين الجادين فى المخطوطات، قــد كــشفوا الأمــر، ورددوا ما معناه: إن هذا يُعد عبثاً بتراث الأمة، فكيف يكون الكتاب التراثى الأول الذى تصدره المكتبة بثلاث لغات أخرى غير العربية ، عبارة عــن كــتاب مكــرر منــشور من قبل مرتين. وقد نما إلى علمنا أن إدارة مكتبة الإسـكندرية قــد وجهــت اللــوم ليوسف على فعلته هذه ، وطالبته بتدارك الأمر وإصلاحه بأى طريقة. وهذا تصرف محمود من الإدارة إن كانت قد فعلت.

لكن ما الذى يمكن أن يفعله يوسف، والكتاب قد صدر وتم بيع نسخ منه=

تصويبات وتدقيقات وإصلاحات لسهوٍ أو أمرٍ فاتنى.. فعمدتُ إلى عمل

= للجمهور؟ أيجمع كل نسخ الكتاب ، ويرمى بها فى غَيَابتِ جُب بعيد لا يعرفه أحد؟ لكن يبدو أنه تدارك، وظن أنه إن فعل ذلك، فمن الممكن أن يقيد الله لكتابه بعض السيارة من الباحثين الجادين، فيحصلوا عليه بثمن بخس، بدلاً من أن يشتروه من المكتبة بـ 60 جنيهاً، مع أن عدد صفحاته باللغة العربية حوالى 50 صفحة فقط، والله يرزق من يشاء بغير حساب.

وهنا ترى يوسف زيدان يلجأ إلى حيلة– للقراء، وللمسئولين أن يصفوها بما يرونه– تمثلت في كتابة أربعة أسطر على ورقة بيضاء مقاس 20×7سم ، ووضع فى كل نسخة من الكتاب نسخة من الورقة ، وصورتها طُبق الأصل هكذا:

تنويه

سقطت أثناء الطباعة العبارة التالية بعد الفقرة الأولى من ص 27 (مقدمة التحقيق ونصها):

وكنتُ قد نشرت هذه المخطوطة نشرة أولية بمجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد40، 1996) كما سبق للدكتور عبد الحميد صبره نشرها –من دون هوامش شارحة– بمجلة معهد التراث (العدد الأول ، 1977).

إن هذه السطور الزيدانية القليلة إنما تعد مستند واعتراف رسمى وشخصى من يوسف زيدان بما يفعله فى تراث الأمة لمصالحه الشخصية ، ويمكن باستخدام منهج نقد وتحليل النصوص أن أوقف القارئ والمسئولين على ما يحمله هذا التصريح الزيدانى (الهام) من دلالات ومعانى، وذلك فيما يلى :

الدلالة الأولى :

قوله: "سقطت أثناء الطباعة العبارة التالية بعد الفقرة الأولى من ص 27 (مقدمة التحقيق) ونصها :

فإذا ذهبت إلى الفقرة الأولى من ص 27 وجدت يوسف يقول نصاً: =

هذه الفهرسة المحررة المستدركة ما فات. كما أننى استفدت فى تحرير

= " ومخطــوطة الرســالة ، المحفوظة ضمن مجموعة بلدية الإسكندرية تحت رقم 3096/د فلــك، هـــى المخطــوطة الوحيدة التى نعرفها لهذه الرسالة المهمة التى يفــصح عنوانها عن محتواها .. ونحن ننشرها هنا ، اعتماداً على نسختها الخطية الفريدة هذه".

دقــق عزيــزى القــارئ -ويــا أيها السادة المسئولين- فى السطر الأخير القائــل:"ونحن ننشرها هنا ، اعتماداً على نسختها الخطية الفريدة" تجد يوسف يتعمد حذف العبارة التى وصف بها نشرته للمخطوطة فى معهد المخطوطات سنة1996، والقائلــة نصاً إنه "**ينشرها محققة للمرة الأولى**" .. وكأنه يريد أن يوهمنا بأنه ينشر المخطوط لأول مرة فى مكتبة الإسكندرية أيضاً، بدليل قوله: "اعتماداً على نسختها الخطــية الفــريدة" ، وكــأن الــرجل قد حقق المخطوط لأول مرة لينشر فى مكتبة الإسكندرية سنة 2002، ولم يكرر نشرته سنة 1996 لنفس المخطوط ، مع التذكير بأن النشرة الفعلية الأولى، هى نشرة الدكتور عبد الحميد صبره سنة 1977، فتدبر!

أعــود ثانــية إلــى بدايــة المستند الزيدانى الذى يقول فيه: سقطت أثناء الطــباعة العبارة التالية ..." والعبارة المقصودة مكونة من ثلاثة أسطر، كانت من المفــروض- على حد تصريحه- أن توضع بعد الفقرة الأولى من ص 27، وقبل الفقــرة الثانــية، ومن المفروض بناءً على هذا الكلام أن يكون هناك اضطراباً أو انقطاعــاً فـــى الحــديث بين الفقرتين، وهو الأمر الذى لا تجده إطلاقاً فى ص27، فالحــديث بــين الفقــرتين متــصل وغيــر منقطع ، بدليل أن الفقرة الأولى تنتهى بعــبارة:"ونحن ننشرها هنا، اعتماداً على نسختها الخطية الفريدة هذه". وتبدأ الفقرة الثانية بعدها مباشرة هكذا:

"وجاءت فكرة نشر المخطوط، على النحو الوارد فى هذه الكتاب".

فأين موضع النقص أو السقط بين الفقرتين بما يساوى ثلاثة أسطر كما زعم=

هذه الفهرسة التالى ذكرها مــن التعليقات التى أوردها الأخ / لطف الله

= يوسف. أضف إلى ذلك أن تاريخ النشر العلمى منذ اختراع المطبعة لم يشهد مثل هذا النوع من سقوط عبارات بمقدار ثلاثة اسطر ، والشائع هو سقوط حرف، أو كلمة، أو كلمتــين مــن فقــرة واحدة على أسوأ الفروض، لكن سقوط فقرة مكونة من ثلاثة أســطر، مــع عــدم حــدوث خلل فيما قبلها وما بعدها من فقرات، فذلك ضرب من المستحيل، خصوصاً مع تقدم الوسائل التكنولوجية فى الطباعة، حيث تطبع المطبعة ما يقــدم لهــا من صفحات مكتوبة على الكمبيوتر أولاً. فهل لم تستوقف مثل هذه الفقرة الســاقطة الطويلة يوسف زيدان عند مراجعة بروفات الكمبيوتر؟! أو لم تستوقف أكثر مــن مائــة كادر بشرى يعملون تحت إدارته بإدارة المخطوطات بالمكتبة ؟! اعتقد أن الإجابة واضحة، وآه على سمعة مكتبة الإسكندرية!

الدلالة الثانية:

قــال يوســف :"وكنت قد نشرت هذه المخطوطة نشرة أولية بمجلة معهد المخطــوطات العربية (المجلد 40، 1996) كما سبق للدكتور عبد الحميد صبره نشرها -من دون هوامش شارحة- بمجلة معهد التراث (العدد الأول ،1977).

والحــق أقــول إنه من الواضح الجلىّ -باعتراف يوسف نفسه- أن نشرة الدكــتور عــبد الحميد صبره هى الأسبق ، فلماذا لم يذكر يوسف نشرة صبره أولاً ســنة 77، ثم يقول إنه أعاد نشر نفس المخطوط سنة 96؟ اعتقد أنت المغزى من وراء ذلــك واضح، خاصــة وقد علّمنا التاريخ، وصدقه العالم أجمع بأن سنة 1977 تأتــى قــبل سنة 1996، إلا إذا كان يوسف زيدان مازال يعتمد على تقويم ما قبل الميلاد، والذى تبعه، تأتى بالفعل سنة 96 قبل سنة 77.

قوله: "وكنت قد نشرت هذه المخطوطة نشرة أولية بمجلة معهد المخطوطات". يشــير ، بمــا لا يــدع مجالاً للشك، إلى أن نشرته الثانية لنفس المخطوطة بمكتبة الإســكندرية، لابــد وأن تختلف عن تلك النشرة الأولية. لكنك إذا قارنت بين النص المحقــق فى نشرتى يوسف زيدان بدون أن أقرر لك أن إحداهما نشرة المعهد سنة 96، والأخرى نشرة مكتبة الإسكندرية سنة 2002، يستحيل أن تحدد أيهما "أولية"=

قارى ، علـــى الجـــزء الأول مـــن فهرستـــى لمخطوطـــات بلديـــة

= والأخـــرى "نهائـــية" لـــسبب بـــسيط جداً ، وهو أنه لا اختلاف بين النصين فى النشرتين حتى ولو فى حرف واحد، وليس فى كلمة!

وهـــنا أتـــرك التعلـــيق للقارئ والمتخصصين والمسئولين، مع الأخذ فى الاعتـــبار أن مكافـــأة النشر بمعهد المخطوطات تعد شيئاً لا يذكر أمام مكافأة النشر بمكتبة الإسكندرية، فتدبر!

قـــوله: "وقـــد ســـبق للدكتور عبد الحميد صبره نشرها –من دون هوامش شارحة– بمجلة معهد التراث (العدد الأول 1977).

تأمـــل فى ألفاظ العبارة جيداً، تجد أنها توحى بعدم أهمية نشرة عبد الحميد صـــبره، وخاصـــة قوله: "من دون هوامش شارحة"، وذلك يعد افتراءً واضحاً ليس علـــى النـــشرة فحسب، بل وعلى صاحبها أيضاً، فلقد احتوت نشرة الدكتور صبره على 27 هامشاً تشرح ما قام به من جهد فى تحقيق المخطوط.

وزيـــادة فى التمويه على عدم أهمية نشرة صبره، ترى يوسف يقول لك: "بمجلـــة معهـــد التراث"، ولم يحدد أى معهد تراث، فهناك العديد من معاهد التراث العربية والأجنبية ، اعتقد أن المغزى واضح.

وصـــواب هذا الكلام الزيدانى المقتضب هو أن تحقيق الدكتور عبد الحميد صـــبره لمخطـــوط : "فى مائية الأثر الذى فى وجه القمر" قد نشر فى مجلة تاريخ العلـــوم العـــربية الصادرة عن معهد التراث العلمى العربى بجامعة حلب –سوريا– العدد الأول سنة 1977.

يُعد كل ما سبق عبارة عن تحليل للثلاثة أسطر فقط التى كتبهم يوسف زيدان علـــى ورقة بيضاء مقاس 20 × 7سم ووضعها منفصلة فى كل نسخ نشرته لمخطوط الحـــسن بن الهيثم الصادر عن مكتبة الإسكندرية عام 2002، بعد أن أصدره الدكتور عبد الحميد صبره عام 1977(انظر ، خالد حربى، العبث بتراث الأمة(2) مائية الأثر الذى فى وجه القمر للحسن بن الهيثم فى الدراسات المعاصرة، ط الأولى، الإسكندرية 2006، ص 9-17).

الإسكندرية[1].

أوردت هنا نص د. زيدان بتمامه لبيان ما ينطوى عليه من دلالات ومعانى (خفية)، أكشف عنها بتطبيق منهج تحليل بنيّة النصوص، وذلك فيما يلى:

1- قوله: بلدية الإسكندرية (مخطوطة عربية، 6 مخطوطات بالتركية والفارسية) جامعة الإسكندرية (مخطوطة عربية). لا يخرج تفسير وفهم هذا القول عن أحد ثلاث احتمالات:

أولها: إن عدد المخطوطات الطبية والصيدلانية التى فهرسها د. زيدان فى المكتبتين – البلدية والجامعة – هو عدد (1) "مخطوطة عربية، وعدد (6) مخطوطة بالتركية والفارسية للبلدية، وعدد (1) مخطوطة عربية للجامعة.

الاحتمال الثانى: يفترض بحسن نية أن د. زيدان، أورد عدد المخطوطات بمجموعتى البلدية والجامعة، ولكنها سقطت سهواً أثناء الطباعة، وأبقت المطبعة – جزاها الله – على:

بلدية الإسكندرية (مخطوطة عربية، 6 مخطوطات بالتركية والفارسية) جامعة الإسكندرية (مخطوطة عربية): مع ملاحظة أن موضع الأقواس لا يشير إلى أى سقطات مطبعية! وعلى كلٍ فإن نظرة

---

(1) يوسف زيدان، مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية، نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت 2005، الفصل الثالث ص53.

سريعة جداً على محتويات الفصل الثالث من ص 194:53 ≤ "فهرس وصفى كامل للمخطوطات الطبية الصيدلانية" تجد د. زيدان قد دوّن أسماء عدد (112) مخطوطة بمكتبة البلدية، وعدد (110) مخطوطة بمكتبة الجامعة.

وهذه الأعداد لا تمثل الحقيقة إطلاقاً! ولعلك تجد فى هذا التقرير ما يُرجح الاحتمال الثالث: ومؤداه أن د. زيدان قد تعمد عدم إيراد عدد المخطوطات بمجموعتى البلدية والجامعة فى افتتاحية الفصل، لعلمه تماماً بأن العدد الذى أورده فى الفهرس وهو 112 + 110 = 222 ليس عدد (كامل) للمخطوطات الطبية والصيدلانية بالإسكندرية، ومع ذلك قال: فهرس وصفى (كامل)... وهو ليس بكامل. وسنعرض لمبررات ومؤيدات عدم الكمال والنقصان فى موضع لاحق.

قوله: وقد اعتمدت فى إعداد مادة هذا الفصل، على فهرستى السابقة للمجموعتين، وهى الفهرسة التى أنجزتها قبل عشر سنوات، ظهرت لى خلالها مخطوطات طبية جديدة لم ترد فى الفهارس المنشورة.

يقصد بالفهارس المنشورة:-

- فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، الجزء الأول، نشرة معهد المخطوطات العربية، القاهرة 1994.

- فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية، الجزء الأول، نشرة الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية 1996.

وتتضمن عبارة "ظهرت لى خلالها مخطوطات طبية جديدة لم ترد فى الفهارس المنشورة" اعتراف رسمى من د. زيدان بنقص فهارسه التى نشرها قبل عشر سنوات، ومع ذلك تراه يكرر نشر أجزاء بعينها من نفس الفهارس، وبنفس بعض الأخطاء، و(المذهل) بأخطاء جديدة لم تظهر إلا فى النشرة الجديدة الصادرة عن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت 2005. وسوف أعرض لها تباعاً.

قوله: (ظهرت لى) يثير بعض التساؤلات عن كيفية ظهور المخطوطات لــ د. زيدان، وهل هناك وقت معين (تظهر) فيه مخطوطات له دون غيره، وهل تشمل عملية (الظهور) عموم الباحثين والمشتغلين بالتراث، أم هى حالة فردية نادرة؟ كل هذه التساؤلات وغيرها تثار بصدد عبارة د. زيدان القائلة: "ظهرت لى خلالها مخطوطات طبية جديدة لم ترد فى الفهارس المنشورة" خاصة وأن سيادته لم يوضح لنا أين كانت هذه المخطوطات التى (ظهرت)؟

وإذا كان المنطق يحتم علىّ أن أبتدأ بفهرس المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية من حيث إنه يسبق فى نشره فهرس البلدية، إلا أننى وجدتنى مضطراً بنقد فهرس البلدية 96 قبل فهرس المكتبة العامة للجامعة 94 ، 95 ، وذلك وفقاً لترتيب د. زيدان الذى ورد من الأمام إلى الخلف ، أقصد من فهرس منشور سنة 1996 إلى فهرس منشور سنة 94،1995 . وقد أشرت إلى المغزى المُستنبط من وراء هذا الوضع المعكوس الذى يخالف أبسط مسلمات البحث العلمى التى تسير من الأقدم إلى الأحدث.

فلنبتدأ إذن بفهرس مكتبة بلدية الإسكندرية، وذلك تحت العنوان القادم.

مكتبة البلدية

فى الفهرس الوصفى الكامل للمخطوطات الطبية والصيدلانية بالإسكندرية، نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت 2005، أورد د. زيدان عدد أربع (4) مخطوطات فى فهرس مكتبة بلدية الإسكندرية، وعند موضع ترتيب تسلسل كل منها، وضع هامشاً على كل مخطوطة، وعلق عليها كلها بتعليق واحد هو:

> لم ترد هذه المخطوطة فى فهرستنا السابقة لمخطوطات بلدية الإسكندرية، الجزء الأول، المخطوطات العلمية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية 1996.

ارجئ التعليق على هذا الهامش المتكرر فى صفحات 58، 60، 84، 110 من نشرة المنظمة، إلى أن أعرض للمخطوطات الأربع التى (ظهرت) لـــ د. زيدان، وتدخل فهرسه للبلدية لأول مرة فى حياتها عام 2005، مع أن الفهرس صادر سنة 1996. لكن ينبغى أن نلاحظ أن المخطوطات الأربع (الجديدة) التى يضيفها د. زيدان للفهرس، والتى تمثل إضافة بالفعل من جهة، لكنها تمثل من جهة أخرى تأكيد د. زيدان على إبقاء فهرس 96 على حاله من نقصان مثل هذه المخطوطات، لأن د. زيدان نشر هذه الإضافات (الجديدة) بعيداً عن الفهرس الأصلى المنشور، ونشرها فى كتاب (جديد)، وهذا من شأنه تشتيت الباحثين، فمثلاً إذا أراد باحث أن يبحث عن المخطوطات الطبية والصيدلانية بالإسكندرية، فهل يرجع إلى:

– فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية، الجزء الأول: المخطوطات العلمية (الطبيعيات – الرياضيات – الفلك – الطب)، إعداد وتقديم د. يوسف زيدان، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية 1996.

أم إلى:

– مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية، إعداد د. يوسف زيدان ، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت 2005.

فأيهما أكمل، وأيهما أضمن، وأيهما يبقى، والآخر (يُستَعّدَمْ)[1].

وعلى كلٍ، هاك أسماء الأربع مخطوطات الطبية التى لم (تظهر) فى فهرس بلدية الإسكندرية 96، و (ظهرت) فى (الكويت) 2005، مع أنها: مخطوطات الطب والصيدلة (بالإسكندرية)؛ فقد زاد فهرس د. زيدان للمخطوطات الطبية والصيدلانية فى نشرة الكويت عنه فى فهرس الإسكندرية 1996 بمقدار أربع مخطوطات، يقدمهم لنا دكتور زيدان لأول مرة منذ عام 96، أقصد منذ فهرس 96 الذى صدر وهو غير محتوى عليهم!

---

[1] من أحدث وأشهر أمثلة ذلك: استبعاد جامعة الإسكندرية لفهرس الدكتور يوسف زيدان لمكتبتها العامة الصادر فى جزأين عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة 1994، 1995، وأصدرت هى فهرساً جديداً، صدر فى جزأين عن المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية 2002. وأنظر بعض تفاصيل ذلك فى موضع لاحق من هذه الدراسة.

المخطوطة الأولى

تحمل البيانات التالية فى نشرة الكويت[1]:

6- الإِيضَاحُ فِى أسرَارِ النِّكاحِ :

للشيزرى (عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله) المتوفى سنة 774 هجرية. (كشف الظنون ص 209، بروكلمان 832/1، معجم المؤلفين 2 /125).

- أولهما : الحمد لله الذى بدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من الماء المهين، ثم سواه فى القرار المكين، التى استحال بشراً بأحسن التكوين.. وبعد، فقد أجبتُ مسألة بعض الإخوان، فى تأليف كتاب يحتوى على شئ من أسرار الرجال المقوية فى الباه.. وسميته الإيضاح.

- آخرها: أما ما تجده من حبِّها فلا سبيل إلى زواله، ولكن عندى دواء إذا استعملته ، ووطئتها، آمنت عليها أن لا يطأها أحد غيرك، ثم أمرنى أن استعمل مرارة الذئب .. تم كتاب الإيضاح.

- نسخة جيدة ضمن مجموعة [من ورقة 1أ -إلى ورقة 36أ] كتبت بقلم معتاد، فى القرن العاشر الهجرى تقديراً، بها آثار رطوبة وخروم، مرممة.

36 ق　　17 س　　17 × 13 سم

رقم الحفظ:2049/د طب.

---

(1) يوسف زيدان، مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية، نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت 1426هـ - 2005، ص58.

7- نسخة أخرى[1]:

تتفق فى أولها وآخرها مع سابقتها .

- نسخة جيدة، كُتبت بقلم نسخى ، سنة 1323 هجرية، بها آثار رطوبة وخروم.

81 ق   15 س   22.5 × 16.5 سم

رقم الحفظ: 3801 / ج فنون منوعة.

---

(1) وهنا قال د. زيدان، لم ترد هذه المخطوطة فى فهرستنا السابقة لمخطوطات بلدية الإسكندرية: الجزء الأول ، المخطوطات العلمية (الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 1997).

المخطوطة الثانية

تحمل البيانات التالية فى نشرة الكويت[1] :

10- التحفة البكرية فى أحكام الاستحمام الكلية والجزئية[2] :

لداوود الأنطاكى (داوود بن عمر البصير) المتوفى سنة 1008 هجرية. (بروكلمان 492/2، معجم المؤلفين 701/1).

– أولها: يامن غمس قلوب العارفين فى بحر آلائه .. وبعد ، فلما قضى الصادر الأول .. شمس الدنيا والدين محمد البكرى دامت أوقاته الوجود بوجوده .. بتحرير رسالة فى أمر الاستحمام .. وحررت هذه الرسالة الموسومة بالتحفة.

– آخرها : وصنعته عود هندى ينقع فى ماء الورد والزرشك والتفاح .. ويُطبخ حتى ينعقد ، ويُرفع. والله سبحانه وتعالى ينفع. وهذا تمام ما أردنا تلخيصه فى هذه الرسالة .. والحمد لله وحده.

---

(1) يوسف زيدان، مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية ، نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ، الكويت .. ص 60.

(2) وهنا قال يوسف : لم ترد هذه المخطوطة فى فهرستنا السابقة لمخطوطات بلدية الإسكندرية ، الجزء الأول ، المخطوطات العلمية(الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 1997).

المخطوطة الثالثة

تحمل البيانات التالية فى نشرة الكويت[1]:

46- رسالة فى فوائد الطب[2] :

لمجهول .

- أولها : أسماء الحكماء الأربعة الذين ماتوا بالأمراض المختلفة مع أن كـل (كذا) منهم كان فى علاج ذلك المرض .. لقد مات بقراط الحكيم مبرسماً وارسطاليس برعشة.

- آخــرها : أقسمت عليك يا طهائيل الاسمائه (كذا) إلا مازجره الملك مرة وخدامه وأعوانه يتوكلون بكذا وبكذا.

- نســخة جيدة ، ضمن مجموعة [من ورقة 113 ب إلى ورقة 119 أ] كُتــبت بقلــم معــتاد ، سنة 1233 هجرية، بها آثار رطوبة وخروم ، بآخرها فوائد.

7 ق 24 س 31.4 × 15.2 سم

رقم الحفظ : 4469 / ج فنون منوعة

---

(1) يوسف زيدان ، المرجع السابق ، ص 84-85.

(2) وهــنا قــال يوسف : لم ترد هذه المخطوطة فى فهرستنا السابقة لمخطوطات بلديــة الإســكندرية : الجزء الأول ، المخطوطات العلمية (الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 1997 م).

المخطوطة الرابعة

تحمل البيانات التالية فى نشرة الكويت[1] :

82- كتاب فى الطب [2]:

لمجهول

- أولها : الحمد لله وحده وكفى، من سئل العلة والشفى .. أما بعد؛ فهذه نبذة شريفة من علم الطب مصححة تجربة نافعة بإذن الله منقولة من كتاب للفقيه .. إبراهيم بن محمد السودى .

- تنقص من آخرها وآخر الموجود: قال عن الشافعى رحمه الله ورضى عنه أربعة تقوى البدن ، أكل اللحم وشم الطيب والاغتسال من غير جماع، وليس الكتان. وأربعة توهن البدن ، كثرة الجماع وخاصة العجائز .. وشرب الماء على الريق وأكل الحموضة.

- نسخة جيدة، ضمن مجموعة [من ورقة 103 ب إلى ورقة 109 أ] كُتبت بقلم معتاد ، فى القرن العاشر الهجرى تقديراً ، بها آثار رطوبة وخروم، عليها حواشٍ، بآخرها نقول كثيرة.

6 ق   مسطرتها مختلفة   29 × 15 سم

رقم الحفظ : 1332/ ب فنون منوعة.

---

(1) يوسف زيدان ، المرجع السابق ، ص 110.

(2) وهنا قال يوسف : لم ترد هذه المخطوطة فى فهرستنا السابقة لمخطوطات بلدية الإسكندرية : الجزء الأول ، المخطوطات العلمية (الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 1997).

نعود ثانية إلى الهامش (المُوَحّد) الذى دوّنه د. زيدان فى هامش كل صفحة (ظهرت) فيها مخطوطة (جديدة)، إذ قال فى هامش صفحات 58، 60، 84، 110

لم ترد هذه المخطوطة فى فهرستنا السابقة لمخطوطات بلدية الإسكندرية: الجزء الأول، المخطوطات العلمية (الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1997).

يحتوى هذا الهامش المتكرر ذو الكلمات القليلة على دلالات ضمنية كثيرة، ومنها: تعمد د. زيدان عدم التصريح بأسباب عدم إيراد مثل هذه المخطوطات (الجديدة) فى فهرسته السابقة لمخطوطات بلدية الإسكندرية، الجزء الأول. وكذلك عدم التصريح بكيفية ظهورها، إذ قال (ظهرت) فقط. وليت سيادته قد أفصح لنا، ولعموم الباحثين عن تفاصيل وأساليب (ظهور) مخطوطات جديدة ليفيد منها القاصى والدانى من الباحثين فى التراث العربى الإسلامى.

وعكس لفظة (ظهرت) فى اللغة (اختفت)، وبذلك تتضمن لفظة (ظهرت) ضمنياً أن المخطوطات التى (ظهرت) كانت (مختفية) بدليل قوله: لم ترد فى فهرستنا السابقة. وفى هذه العبارة أيضاً تصريح جديد (بنقص) تلك الفهرسة السابقة المنشورة سنة 1996 والتى تبدو – بإضافات نشرة الكويت – أنها أضحت (رديئة) لا تفى بغرض فهارس المخطوطات الدقيقة. ويبدو أن د. زيدان يؤكد رداءة نشرة 96 بنفسه، إذ تراه يحيل الباحثين فى الهامش المكرر إلى البحث عن هذه النشرة فى سنة **أخرى غير السنة التى نُشرت فيها**، وذلك حتى لا يجدوا شيئاً،

فيذكر فى صفحات 58، 60، 84، 110 من نشرة الكويت أن نشرة الإسكندرية التى لم ترد فيها المخطوطات الجديدة التى (ظهرت)، صدرت عام 1997، والحقيقة أنها صدرت عام 1996، فتدبر.

- **تساؤلات مستقبلية هادفة:**

إذا كان د. زيدان قد نشر المخطوطات الطبية والصيدلانية التى (ظهرت) له، ولم تظهر فى فهرسه لمخطوطات بلدية الإسكندرية الصادر 1996، ونشرها ضمن كتاب صدر عن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت 2005، فهل سينتهج نفس النهج فيما يخص المخطوطات غير الطبية والصيدلانية، مثل مخطوطات الطبيعيات والرياضيات والفلك (الجزء الأول)، ومخطوطات التصوف 1998، ومخطوطات التاريخ 1999، ومخطوطات المنطق 2001.

أى إذا ظهرت مخطوطات فلكية جديدة أو، طبيعية أو مخطوطات رياضية، أو مخطوطات تصوف، أو مخطوطات تاريخ ... الخ، ولم تكن واردة فى فهارس د. زيدان المنشورة، فهل يفعل ما فعله بالمخطوطات الطبية التى ظهرت، وينشر كل نوع فى كتاب جديد كأن ينشر لنا كتباً جديدة مثل: مخطوطات الفلك فى الإسكندرية، أو مخطوطات الرياضيات بالإسكندرية.. فى حالة ظهور مخطوطات جديدة لم ترد فى فهارسه المنشورة.. الأمر الذى يزيد من تشتت الباحثين، ويزيد للفهرس المنشور (نقصاً) جديداً.

وهنا يذكرنا د. زيدان بان مكتبات المخطوطات التى يتباهى دائماً

بأنه فهّرس – وحده – مخطوطاتها، كانت كل مكتبة تمتلك سجلاً أو فهرساً بمخطوطاتها، وكان يفى بالغرض، لكن د. زيدان (اكتشف) سبباً جديداً و(فريداً ملحاً) للفهرسة من جديد، وهو أن عدد المخطوطات فى المكتبة الواحدة ليس هو العدد المدوّن فى فهرسها أو سجلها، وكأن القائمين على أمرها لا يسجلون ما ينضاف إلى رصيدها من مخطوطات (جديدة).

يقول د. زيدان فى مقدمة فهرس البلدية:

ويأتى هذا الفهرس لمخطوطات مكتبة البلدية، بعد مرور خمسة وستين عاماً على أول فهرس للمكتبة، وهو فهرس محمد البشير الشندى الذى حصر المخطوطات التى دخلت المكتبة منذ إنشائها حتى سنة 1935 ميلادية، فبذل جهداً طيباً فى الفهرسة، بيد أنه فهرس غير معمول به، نظراً لازدياد محتوى المكتبة من المخطوطات بعد هذا التاريخ، مما يجعله ناقصاً بمقدار النصف.. ومن هنا، سوف يرتفع رصيد المكتبة بعد فهرستنا إلى أكثر من ستة آلاف مخطوطة، بزيادة كبيرة عما هو موجود بفهرس الشندى، وسجلات المكتبة، حيث حصر كلاهما حوالى أربعة آلاف مخطوطة فقط[1].

---

(1) فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية، الجزء الأول، المخطوطات العلمية، إعداد وتقــديم يوسف زيدان، تصدير محسن زهران، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية 1996.

يتضح من كلامه أن مكتبة البلدية – قبل فهرّسته لمخطوطاتها – كانت تحصر فى فهارسها وسجلاتها أربعة آلاف مخطوطة من إجمالى ستة آلاف، وأن ألفين (2000) مخطوطة كانت خارج الفهرس والسجل، تخيل!!

والحقيقة غير ذلك تماماً وخاصة بمكتبة من أقدم وأعرق المكتبات العامة المصرية، وهى مكتبة البلدية التى يستحيل أن تجد فيها حتى هذه اللحظة ورقة واحدة غير مسجلة أو مفهرسة، وليس 2000 مخطوطة.

المهم، فهرّس د. زيدان، ومعه فريق عمل(1)، مخطوطات المكتبة، ونشر عدة أجزاء من الفهارس. ولكن يشاء السميع العليم أن تصدر بعضها ناقصة، فضلاً عن احتوائها على أخطاء فنية وعلمية، ومثال ذلك الجزء الأول الخاص بالمخطوطات العلمية الذى اكتشف د. زيدان بنفسه بعد صدوره ونشره بسنوات أنه ناقص، وهو السبب نفسه الذى دعى د. زيدان إلى الفهرّسة بعد فهرس الشندى، وسجل المكتبة. فهل يأتى أحد المفهرسين ويطالب اليوم بالفهرسة من جديد وبميزانية جديدة، لأن فهرس د. زيدان لبلدية الإسكندرية 96 ناقص، وباعتراف شخصى من مفهرسه الذى (ظهرت) له مخطوطات جديدة بعد نشر الفهرس سنة 1996.

(1) ذكــر بعض أسماء أفراده فى ص 24، ولكنه ذكر نفسه على غلاف الفهرس، كَمُعْد له، مع أن مهمته كانت استشارية لعمل فريق العمل.

وهكذا تظل الأجيال تدور فى حلقة (الفهرسة) المفرغة. ومما يؤيد ويعزز هذا الطرح أننا نرى بين الفينة والفينة ظهور أكثر من فهرس لمكتبة مخطوطات واحدة، فتنشأ المعارك الفكرية (الهزلية) – التى تأتى على هوى الاستشراق بين من قام بالفهرسة، وبين من يريد أن يفهرس من جديد بحجة أن المفهرس الأول وقع فى أخطاء (إحصائية)، وسقط من فهرسه مخطوطات فى حوزة المكتبة. فما يكاد يظهر فهرس المفهرس، حتى نرى فهرس المفهرس الثانى، وهكذا دواليك[1]. ومن أحدث الأمثلة على ذلك فهرس مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية، تلك التى استبعدت فهرس يوسف زيدان لمخطوطاتها[2]، وقامت هى بفهرسة مخطوطاتها من جديد، وأصدرت بها فهرساً جاء فى مجلدين كبيرين[3] يختلفان عن فهرس يوسف زيدان، وبصفة خاصة، الزيادة فى عدد المخطوطات!

كذلك كان يوجد فهرس منشور بمخطوطات مكتبة المسجد الأحمدى بطنطا، فأعاد يوسف زيدان –بفريق عمل وميزانية مستقلة–

---

(1) انظر دراستى، فهرسة المخطوطات عمل استشراقى موجه، مجلة "تراث" الإمارتية، العدد 78، 2005، ص102.

(2) فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، إعداد يوسف زيدان، جزءان، نشرة معهد المخطوطات العربية، القاهرة 94، 1995.

(3) دليل مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية، إعداد بسمات السيد، وإسماعيل رجب عثمان، تقديم د. خميس الزوكة، جزءان، نشرة جامعة الإسكندرية 2002.

الفهرسة والنشر من جديد. ومن المرجح أن تصدر إدارة المكتبة فهرساً ثالثاً بعد فهرس يوسف زيدان ، تماماً كما فعلت جامعة الإسكندرية.

إن عملية فهرسة المخطوطات ، وإن كانت لا تخلو من قيمة علمية تفيد سائر الباحثين من حيث إنها تحصر عدد مخطوطات المكتبة (المفهرسة)، وتختصر الوقت اللازم للبحث عن نسخ المخطوطات المراد دراستها وتحقيقها ، إلا أنها لا ينبغى أن تستمر بهذه الصورة الآلية العبثية (المربحة) فنظل نفهرس المخطوطات على طول الوقت – كل مكتبة على حدة– وكأننا (حَفَظَة) لهذه المخطوطات، لا ورثة شرعيين، لهم الحق ، وعليهم واجب الغوص العميق فى هذا اليم الكبير لاستخراج كنوزه ودرره[1].

ومن الأمثلة الغريبة والمثيرة أيضاً أنك ترى نفس المفهرس هو الذى يفهرس من جديد لنفس المخطوطات التى فهرسها من قبل، وأحدث وأقرب (وأغرب) مثال على ذلك، الفهرس الوصفى (الكامل) لمخطوطات الطب والصيدلة الذى نشره د. يوسف زيدان بالكويت 2005 والذى اجتزأه من نشرته لفهرس بلدية الإسكندرية الجزء الأول الإسكندرية 1996، وأضاف عليه أربع مخطوطات[2] (ظهرت)

---

[1] خالد حربى ، التراث المخطوط رؤية معرفية فى التبصير والفهم (2) المنطق ، ط الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2005، ص11.

[2] الواقــع أن عــدد المخطــوطات التى أُضيفت لفهرس المنظمة ، ولم تظهر فى فهرس البلدية، أكثر من أربع مخطوطات ، كما سيتضح فى موضع لاحق من هذه الدراسة.

لسيادته، ولم تظهر فى فهرسته الأولى، فأظهرها ضمن كتاب أنيق، صدر – للأسف – على مؤسسة علمية عربية مرموقة[1]، وحتماً بمكافأة تليق بأناقة الكتاب، وحجم المؤسسة!

لكن الأكثر إثارة أن **هذا الفهرس الجديد، قد احتوى على أخطاء، وغفل عن مخطوطات طبية موجودة فى فهرس البلدية الزيدانى الأول 96.. وغير ذلك من أخطاء ومغالطات** سأكشف عنها، تبدو لنا – والله أعلم – أنها تمهيد لنشر فهرس (ثالث) لنفس الفهرس ولنفس المفهرس. فأظن أن د. زيدان سيطلع علينا بعد نفاذ طبعة الكويت لفهرسه الطبى وكأن لسان حاله يقول: "ظهرت لى مخطوطات طبية جديدة لم ترد فى الفهرس الوصفى (الكامل) للمخطوطات الطبية والصيدلانية، نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية 2005؛ كما ظهرت تصويبات وتدقيقات وإصلاحات لسهو أو أمر فاتنى..". فكما صوّب –كما تصور – ودقق، وأَصلَح لسهو أو أمر فاته، مخطوطات الطب والصيدلة فى فهرس بلدية الإسكندرية 96، وأورد التصويبات والتدقيقات والإصلاحات فى الفهرس الثانى، الكويت 2005. ربما يصوّب ويدقق، ويصلح ما فاته فى هذا الفهرس الثانى، فى فهرس ثالث جديد!

وسواء فعل ذلك د. زيدان – كما عودنا – أو لم يفعل، فإنى أعرض هنا كمية الأخطاء والمغالطات التى حفل به فهرسه (الثانى) الوصفى الكامل لمخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية نشرة الكويت

---

(1) المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت.

2005، مقارناً فى أغلب الحالات بفهرسه الأول لنفس المخطوطات نشرة الإسكندرية 1996.

أولاً: المخطوطات الجديدة:

ذكر د. زيدان أنه (ظهرت) له أربع مخطوطات جديدة لم ترد فى فهرس البلدية، فأوردها هنا فى فهرس الكويت، وقد أورد هذه المخطوطات فى صفحات 58، 60، 84، 110 وقال فى هامش كل منها إنها لم ترد فى فهرستنا السابقة لمخطوطات بلدية الإسكندرية، الجزء الأول المخطوطات العلمية (الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية 1997).

لكن الحقيقة أن عدد المخطوطات (الجديدة) التى أوردها د. زيدان فى فهرس الكويت، ولم ترد فى فهرس الإسكندرية يزيد على الأربع مخطوطات. فقد ورد فى فهرس الكويت بعض المخطوطات الطبية والصيدلانية (الجديدة)، ولم ترد فى فهرس البلدية، ولم يقل د. زيدان إنها لم ترد فى فهرس البلدية، كما قال عن المخطوطات الأربع. ومن المخطوطات التى وردت فى فهرس الكويت لأول مرة ما يلى:

1- البركة فى فضل السعى والحركة:

للحبشى – مسلسل 8، رقم الحفظ 6473/د طب، ص59.

2- العُمدة فى الجراحة:

لابن القف الكركى – مسلسل 67، رقم الحفظ 3139/ج طب، ص99.

ثانياً: مخطوطات وردت فى فهرس البلدية ولم ترد فى فهرس الكويت:

1- رسالة فى الجراحة ووظائف الأعضاء لمجهول .
مسلسل 153، رقم حفظ 3139/ج طب، ص162.

يبدو أن د. زيدان لم يرد هذه المخطوطة فى فهرس الكويت لعدم علمه بمحتوياتها ، فضلاً عن مؤلفها، فقال إنها لمجهول فى فهرس البلدية، وأصبحت المخطوطة نفسها (مجهولة) فى فهرس الكويت بعدم إيرادها.

والحقيقة أن هذه المخطوطة تُعد من أشهر وأهم مخطوطات الطب العربى الإسلامى ، ومؤلفها كذلك، بل هى مطبوعة ومنشورة "رسالة فى الجراحة ووظائف الأعضاء"، هى تماماً كتاب "العمدة فى صناعة الجراحة" ومؤلفها المجهول –عند زيدان– هو ابن القُف[1]، تخيل!!

2- رسالة (كتاب، شرح) فى الطب:
مسلسل 169، رقم حفظ 3503/ج طب، ص173.

ينطبق ما قيل على المخطوطة السابقة على هذه المخطوطة أيضاً ، فهى ليست رسالة ، ولا مؤلفها مجهول، كما قال د. زيدان ، بل هو من أعلام القرن السابع الهجرى، أبو نصر المتطبب ، سعيد بن أبى الخير

---

[1] ابـن القف، العمدة فى صناعة الجراحة ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند 1937.

البغدادى، مؤلف الرسالة التى هى فى الحقيقة كتاب: "انتخاب الاقتضاب على طريقة السؤال والجوب"!!

3- الطب النبوى (مختصر: البركة فى فضل السعى والحركة):
لمجهول مسلسل 292، رقم حفظ 6473/د طب، ص268.

أما هذه المخطوطة ، فقد أوردها د. زيدان فى فهرس الكويت، ص59 وبنفس رقم الحفظ بالبلدية، وهو 6473 بعنوان: البركة فى فضل السعى والحركة. وقال إنها لمؤلف يُدعى (الحبشى) ولم يقدم للحبشى ترجمة، ولا ذكر أى مراجع تُحيل إلى ترجمته.

فمخطوطة "الطب النبوى (مختصر: البركة فى فضل السعى والحركة)" بفهرس البلدية، أصبحت "البركة فى فضل السعى والحركة" فى فهرس الكويت. والمؤلف فى فهرس البلدية (مجهول)، فصار (حبشى) فى فهرس الكويت!. وهاك المقارنة بين المخطوطة (الواحدة) التى جعلها د. زيدان مخطوطتين، وأورد واحدة بفهرس بلدية الإسكندرية، والثانية بفهرس الكويت:

292 – الطب النبوى (مختصر: البركة فى فضل السعى والحركة) لمجهول.

أولها: اعلم أن التداوى مأمور به، قال صلى الله عليه وسلم: "يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داءً، إلا وضع له شفاء، غير داء واحد: الهرم".. جُمعت من الأحاديث المتضمنة للطب بما فيه مقنعاً للأديب وتذكاراً للطبيب، إن شاء الله، وأذكره مشروحاً ولا ألتزم فيه

ترتيباً.

آخرها: واعلم أن حفظ الأشياء، يكون بأشباهها وعلاجها.. والكهول بالإسهال دون إخراج الدم، ويمتنعون عن الجماع.. تمت بعون الله.

نسخة جيدة، كُتبت بقلم معتاد، سنة 1193 هجرية، بها آثار رطوبة وخروم، مؤطرة، مرممة، بأولها تملك غير مؤرخ ونقول عن واقعة كربلاء وفوائد بالتركية.

43ق   16س   13.5×20سم

موضوعها: طب / حديث

رقم الحفظ: 6473/د طب

(فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية، الجزء الأول، إعداد د. يوسف زيدان، ص268-269).

8- البركة فى فضل السعى والحركة للحبشى:

أولها: اعلم أن التداوى مأمور به، قال صلى الله عليه وسلم: "يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داءً، إلا وضع له شفاء، غير داء واحد: الهرم".. جُمعت من الأحاديث المتضمنة للطب بما فيه مقنعاً للأديب وتذكاراً للطبيب، إن شاء الله، وأذكره مشروحاً ولا ألتزم فيه ترتيباً.

آخرها: واعلم أن حفظ الأشياء، يكون بأشباهها وعلاجها.. والكهول بالإسهال دون إخراج الدم، ويمتنعون عن الجماع.. تمت بعون الله.

(مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية، إعداد يوسف زيدان، نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت 2005، ص 59).

ثالثاً: مخطوطات غير طبية ولا صيدلانية:

ومثالها: المخطوطة المسلسلة تحت رقم 43، وبرقم حفظ: 1449/ج فلك، ص 82-83، وهى: رسالة فى العلوم الحديثة.

ترجمة ورسم: القس عيسى بيترو (من مدينة القدس أورشليم).

أولها: إن الهيئات الهندسية، قد تفيد العقل إفادة كلية، وتجعله يدرك الأشياء العقلية بالعين الباصرة الحسية.

آخرها: هذا فهرس، يتضمن بيان هذه الصور، والهيئات السابق رسمها فى صفحات هذا الكراس.

فهذه، كما هو واضح، ليست مخطوطة طبية ولا صيدلانية على الإطلاق. ويؤكد د. زيدان ذلك بنفسه قائلاً فى توصيفها: نسخة جيدة عبارة عن رسوم وخرائط وأشكال هندسية وفلكية. وتحت رقم...ج/فلك فكيف تكون المخطوطة عبارة عن رسوم وخرائط وأشكال هندسية وفلكية وتُقدم للباحثين على أنها طبية؟!.

أعتقد أن مثل هذا الخطأ (الفريد من نوعه) من شأنه أن يلغى **"فهرس وصفى كامل للمخطوطات الطبية والصيدلانية بالإسكندرية"** الذى أعده د. زيدان، وأدخل فيه مثل هذه المخطوطة الهندسية أو الفلكية ضمن المخطوطات الطبية والصيدلانية.

يعرج بنا الحديث عن الهندسة والفلك فى فهرس طبى إلى مخطوطات، دشن بها د. زيدان علم تراثى جديد لم يسمع عنه أحد من قبل، وهو "علم صناعة الحمامات، وأصول الحلاقة". هكذا قال د. زيدان نصاً فى تعليقه على أحد ثلاث مخطوطات (حمَّامية) تبحث فى آداب الخلاء – أعوذ بالله من الخبث والخبائث –، وضمّنها فى الفهرس الطبى. وعبارة "علم صناعة الحمامات وأصول الحلاقة قالها د. زيدان فى تعليقه على مخطوطة "سَجْعُ الحَمَام فى آداب الحمّام" لمجهول.

بتسلسل رقم 52، ورقم حفظ 2930/د فنون متنوعة، ص88-89.

ونحن لا نعلم أى طبيب عربى قد أفرد للحلاقة مبحثاً، ولم يصل إلينا أى كتاب طبى أو صيدلانى يتناول (أصول الحلاقة) كما سماها د. زيدان. يؤيد ذلك أن ازدهار الحضارة العربية الإسلامية واكب عصوراً قلما تجد فيها من (يحلق) شعره!

أما إذا كان د. زيدان يقصد حلاقة (الذقن)، فذلك موضوع تراثى (جديد) يحتاج إلى بحوث مستقبلية، فهل من باحثين؟!

رابعاً: أخطاء مكررة فى الفهرسين:

1- ص71 من نشرة المنظمة أورد د. زيدان بتسلسل رقم 25 مخطوطة: خلاصة ما رواه الواعون فى أخبار الطاعون (مختصر بذل الماعُون، لابن حجر) لابن عتيق.

وفى ص116 من نفس النشرة بتسلسل رقم 91، أورد مخطوطة: مختصر بذل الماعون فى فضل الطاعون (لابن حَجر العسقلانى) للسيوطى.

فإذا عدنا إلى فهرس البلدية، إعداد د. زيدان 1996، وجدنا المخطوطة الأولى تقع فى ص124 بتسلسل رقم 98. وجاءت الثانية فى ص337 بتسلسل رقم 376.

ووراء هاتين المخطوطتين المفهرستين فى النشرتين، الإسكندرية 98، والكويت 2005، مغزى (مثير)، يمكن تتبع تفاصيله فيما يلى:

أورد د. زيدان فى بداية فهرس بلدية الإسكندرية 1996، وبالتحديد فى الجزء الخاص بنماذج المخطوطات، وبصورة أكثر تحديداً فى ص33 صورة طبق الأصل من الصفحة الأخيرة لمخطوطة طبية، وكتب تحت هذه الصورة اسم المخطوطة ومؤلفها قائلاً ما نصه: (ما رواه الواعون من أخبار الطاعون لابن عتيق – نسخة بخط المؤلف) وهذا كلام طيب فالمخطوطة فعلاً لابن عتيق كما يذكر هو نفسه فى نهايتها، وكما يتضح من الصورة التى أوردها الدكتور زيدان فى ص 33 من الفهرس، لكن إذا أردت معرفة موضع فهرسة هذه المخطوطة بين صفحات الفهرس فلن تجد لها أى موضع، وتبعاً لنظام الفهرسة

الزيدانية الأبجدية. فإن فهرسة هذه المخطوطة توضع تحت حرف (الميم)، بل وتكون رقم (1) لأنها تبدأ بميم وألف (ما رواه الواعون من أخبار الطاعون). لكنك تجد أن الجزء الخاص بحرف (الميم) من الفهرس، والذى يشغل الصفحات من 327 إلى 385 يبدأ بالميم والباء، وأول مخطوطة ذكرت فيه هى (المبادئ والغايات فى علم الميقات) للمراكشى من أهل القرن السابع الهجرى والثانية مخطوطة: (مجموعة فى الفلك والرياضيات) لقبودان (محمود بهجت) المتوفى بعد سنة 1323 هجرية.. وهكذا تأتى بعدها المخطوطات المندرجة تحت حرفى الميم والحاء، والميم والخاء، والميم والدال.. وهكذا إلى أن ينتهى هذا الجزء بالمخطوطات التى تبدأ بحرفى الميم والواو مثل مخطوطة (موضح الأوقات) لابن سنان الكاتب؟ مع ملاحظة أن علامة الاستفهام الأخيرة وضعها يوسف زيدان كإشارة إلى عدم معرفته – ومعه فريق عمله الذى ذكره فى مقدمة الفهرس – بترجمة لابن سنان الكاتب مع ما لابن سنان من شهرة فى التراث العربى، فتأمل[1].

فإن قال قائل: ربما يكون د.يوسف زيدان قد أخطأ فقط فى الترتيب الأبجدى للمخطوطة فوضعها فى غير مكانها من الترتيب الأبجدى، قلت: إن هذه المخطوطة هى (الوحيدة) التى تبدأ بحرفى الميم والألف فمن المفروض أن توضع على رأس القائمة تلك التى بدأت بحرفى الميم والباء، ومع ذلك قمت (بالتفتيش) عنها بين ثنايا قائمة

---

[1] خالد حربى، العبث بتراث الأمة، فصول متوالية(1) فهرس بلدية الإسكندرية- نقرس الرازى ليوسف زيدان، ط الأولى، الإسكندرية 2006، ص 57.

حرفى الميم كلها، بل وبين صفحات الفهرس، فلم أجد لها أثراً. ولكنى (اكتشفت) ما يبدو أنه قصد زيدانى وضع فى حالة تأهب يدافع به يوسف زيدان أمام من يكتشف اختفاء مخطوطة (ما رواد الواعون من أخبار الطاعون) لابن عتيق ويتمثل هذا القصد الزيدانى فى أن ابن عتيق له مخطوطة أخرى فى نفس موضوع الطاعون، وهى عبارة عن مختصر لكتاب (بذل الماعون فى فضل الطاعون) لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة 852 هجرية، وسمى ابن عتيق مختصره هذا بـــ (خلاصة ما رواه الواعون فى أخبار الطاعون).

لاحظ عزيزى القارئ أن عنوان هذه المخطوطة وعنوان المخطوطة المختفية يتمثل فى زيادة لفظة (خلاصة) وتغيير حرف الجر (من) إلى (فى)، فمن الممكن أن يدعى الدكتور يوسف زيدان أن مخطوطة، خلاصة ما رواه الواعون فى أخبار الطاعون، هى نفسها مخطوطة (ما رواه الواعون من أخبار الطاعون) من حيث أن خطأً بسيطاً وقع أثناء الفهرسة يتمثل فى زيادة لفظة (خلاصة) وتبديل حرف الجر (من) إلى (فى).

وحتى يُقطع عليه الطريق إلى مثل هذا الادعاء الواهن أحيل القارئ إلى المقارنة بين الصفحة الأخيرة من مخطوطة (ما رواه الواعون من أخبار الطاعون) والتى أورد لها يوسف زيدان صورة طبق الأصل فى ص 33 من الفهرس، وبين توصيفه لمخطوطة (خلاصة ما رواه الواعون فى أخبار الطاعون) والتى دونّها فى الفهرس بترتيب تسلسل رقم 98 فى ص 124. ورقم حفظ 5029ج، فسوف يكتشف من

الوهلة الأولى أن المخطوطتين مختلفتين تمام الاختلاف، ولا يقدحن فى ذلك أن الاثنين لابن عتيق. ناهيك عزيزى القارئ ويا أيها الأساتذة المتخصصين عن التمويهات التى عقدها بين ابن عتيق وجلال الدين السيوطى فى موضوع الطاعون حتى يشغلك عن التفكير أصلاً فى المخطوطة المختفية فتراه فى هامش 124 من الفهرس يعلق على مخطوطة (خلاصة ما رواه الواعون) قائلاً: "هناك مختصر آخر لبذل الماعون للسيوطى تحت رقم 3233/ج طب، 5030/ج فنون منوعة. فإذا بحثت عن هذه الأرقام – لاحظ تعمده عدم ذكر رقم الصفحة من الفهرس مباشرة – تجدها فى ص 337-338 من الفهرس وفى هامش ص 337 تجده يقول نصاً: (للسيوطى مختصر آخر لنفس الكتاب – أى كتاب ابن حجر – بعنوان "خلاصة ما رواه الواعون".. راجع المخطوطة 5029/ج طب، وهى تحمل عنوان (خلاصة ما رواه الواعون) لكنها لمحمد بن عتيق وتبدأ بنفس الحمدلة. ولكن النص يختلف بعد ذلك.

تدبر عزيزى القارئ فى هذا الكلام الذى يبدو أن سيادته يريد به أن يجعلنا ندور فى دائرة مغلقة. ففى هامش ص 124 تجده يقول لك أذهب لهامش ص 337. وعندما تذهب إلى هامش ص 337 تجده يقول لك ارجع لهامش 124، فتدبر.

ويفهم من ذلك أيضاً أن سيادته يريد منا أن ننشغل بالمقارنة بين جلال الدين السيوطى، وابن عتيق فيما قدمه كل منهما من تلخيص كتاب ابن حجر العسقلانى، لكن الحقيقة الجلية هى أن مثل هذه التمويهات لا

تجعل أى مطالع للفهرس ينشغل بها عن قضية غياب أو اختفاء مخطوطة (ما رواه الواعون من أخبار الطاعون) لابن عتيق، وذلك بسبب بسيط جداً وواضح للعيان – ويبدو أن زيدان نفسه لم يدركه – وهو أن سيادته أورد صورة طبق الأصل فى مقدمة الفهرس، ولم يورد المخطوطة نفسها فى الفهرس، فأين ذهبت[1]؟!

2- الخطأ فى توثيق المؤلفين، ومثاله فى نشرة المنظمة، الكويت 2005 ص 71 (ابن عتيق) صاحب المخطوطة المختفية حيث ذكر د. زيدان أن ترجمته موجودة فى كتاب (كشف الظنون على أسامى الكتب والفنون) لحاجى خليفة ص 1574.

وهذا خطأ يضلل الباحثين، مع ضرورة الأخذ فى الاعتبار أن مخطوطة ابن عتيق، قد أثبتُ سابقاً بالدليل العلمى والمنطقى أنها (مختفية) من الفهرس. فالمخطوطة تختفى وصاحبها يُحال الباحثون عن ترجمته إلى مرجع لم يذكره، فما المقصود من ذلك؟ أعتقد أن القصد واضح لكل من وهبه الله أقل قدر من العقل. فلم يذكر حاجى خليفة – كما أورد د. زيدان خطأ – أى ترجمة لابن عتيق فى ص 1574، ولا غيرها من كتابه (كشف الظنون).

والصواب الذى لم يدركه د. زيدان – بقصد أو بدون – هو أن ترجمة ابن عتيق أوردها عمر رضا كحالة فى (معجم المؤلفين ج 3،

---

[1] خالـــد حربى، العبث بتراث الأمة، فصول متوالية (1) فهرس بلدية الإسكندرية –نقرس الرازى ليوسف زيدان ، م.س ، ص 60.

ص 370-416).

3- ص 94 من نشرة المنظمة خلط د. زيدان بين المؤلفين والشارحين، مع ملاحظة المدد الزمنية التى قد تفصل بين أولئك وهؤلاء، وتصل فى بعض الأحيان إلى عدة مئات من السنين، كما هو الحال مثلاً بالنسبة إلى أبقراط اليونانى الذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد (مؤلف) وابن أبى صادق النيسابورى الذى توفى بعد سنة 459 هجرية (شارح)، فهذا المؤلف، وذاك الشارح قد خلط د. يوسف زيدان بينهما، بل وفى عنوان مخطوطة كل منهما، فالمخطوطة التى تحمل رقم تسلسل (60) فى نشرة المنظمة ص 94 وهى (شرح فصول أبقراط) لابن أبى صادق النيسابورى، محفوظة تحت رقم 3740/ج طب، وهذا خطأ.

والصحيح أن المخطوطة المحفوظة تحت هذا الرقم هى (فصول أبقراط) والمؤلف هو أبقراط نفسه.

4- ص 104 من نشرة المنظمة، نجد د. زيدان يُطيل عُمر أحد المؤلفين – والأعمار بيد الله –، فيعطيه ثلاثمائة سنين من عندياته. ففى هذه الصفحة ذكر د. زيدان أن مؤلف مخطوطة (فصول أبقراط) أو (ترتيب الفصول) هو (السنجارى، أبى الحسن طاهر بن إبراهيم). وقال يوسف: إنه من أهل القرن الثامن الهجرى، بدون أن يبين لنا من أين استقى هذا الكلام، فلم يذكر أياً من المراجع التى يحيل إليها من يريد البحث عن (السنجارى) فى القرن الثامن الهجرى.

والحقيقة أن د. زيدان قد فشل فى ذلك، سواء فى اسم المؤلف، أو فى القرن الذى عاش فيه. فنحن لا نعلم فى تاريخ التراث العربى الإسلامى اسم (السنجارى)، وإن كنا نعلم حالياً أن (السنجارى) عبارة عن اسم لإحدى الطرق السكندرية فى طهى الأسماك، فيقال: (بورى سنجارى)، و (وقار سنجارى) .. وهكذا.

ولو قرأ د. زيدان بداية المخطوطة فقط، لوجد أن المؤلف هو (السنجيرى)، وذكره ابن أبى أصيبعة فى كتابه (عيون الأنباء فى طبقات الأطباء) (السجرى)، وعمر رضا كحالة فى (معجم المؤلفين) ج 2، ص 8 (السجزى)، وهو من أهل القرن الخامس الهجرى.

فكيف ولماذا، ولصالح من، غيّر د. زيدان لقبه وصحّفه، وأضاف له ثلاثمائة عام، وجعله من أهل القرن الثامن؟!

إن مثل هذه الأخطاء من شأنها أن تضلل الباحثين فى التراث العربى الإسلامى بإيهامهم بأن المؤلف ليس له أى ترجمة فى كتب التراجم، ويُحال من يريد البحث إلى كتب تراجم القرن الثامن الهجرى، والرجل من أهل القرن الخامس.

فتدبر واستنتج غرض من يقوم بمثل هذه الأعمال فى تراثنا العربى الإسلامى المجيد.

المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية

أشرت فى موضع سابق من هذه الدراسة إلى انتهائى من دراسة نقدية مقارنة بين فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية إعداد د. يوسف زيـدان 94 ، 1995. وفهـرس الجامعـة لنفس المخطوطات 2002. والدراسة ماثلة للطبع حالياً.

وحتـى لا أكرر ، اكتفى هنا بكشف الغطاء عن بعض الأخطاء الواردة فى فهرس المخطوطات الطبية والصيدلانية بجامعة الإسكندرية ، والمنشور ضمن الكتاب الصادر عن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية الكويت 2005.

قـال د. زيدان فى ص 32 من فهرس المنظمة الكويت 2005: مجمـوعة المخطـوطات الطبـية والصيدلانية بالمكتبة العامة بجامعة الإسـكندرية ، وعـددها كما سنرى 110 مخطوطة[1]. وهى بالنسبة لمثيلتها فى مجموعة بلدية الإسكندرية ، أقل نفاسة وأهمية .

وهـذا الكـلام مخالـف للحقيقة تماماً، إذا أن فهرس جامعة الإسـكندرية الـذى أعده د. زيدان ، ونشره معهد المخطوطات فى جزأين 94 ، 95 ، يحتوى على 145 مخطوطة طبية وصيدلانية ، ولـيس 110 مخطوطة كما ذكر د. زيدان فى فهرس الكويت الذى وصفه بـ (الكامل)!!

---

(1) الأصل : مخطوطات!

قــوله : وهى بالنسبة لمثيلتها فى مجموعة بلدية الإسكندرية أقــل نفاسة وأهمية .. يتناقض مع قوله عن نفس المخطوطات فى فهرس 94، إذ يقول عن مجموعة جعفر ولى باشا: هذه المجموعة من أنفس المجموعات الخطية فى مصر، وهى أهم مجموعة خطية بمكتبة جامعة الإسكندرية .. فيها الفقه والحديث والأدب والتصوف و**الطــب** والفلــك والطبيعيات .. وباختصار : هى مجموعة لا تقدر بثمن[1].

وعــن مجمــوعة مــاكس مايــرهوف، قال : ويغلب على المجمــوعة فن الطب .. وهى مجموعة نفيسة، إذ تحتوى على أهم نصوص الطب العربى[2].

فســبحان مغيــر الأحــوال، فمــا كــان نفيســاً ومهماً من المخطوطات فى فهرس القاهرة 94 ، اصبح أقل نفاسة وأهمية فى فهــرس الكــويت 2005. ولــولا قيام جامعة الإسكندرية باستبعاد فهــرس د. زيــدان لمخطــوطاتها ، وقيامها بالفهرسة من جديد ، لزادت نفس المخطوطات عنده نفاسة وأهمية، فتدبر!

قوله فى هامش (1) ص 132 :

مــن أراد الرجوع تفصيلاً للبيانات الوصفية للمخطوطات كافة ، فليراجع

---

(1) يوسف زيدان ، فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية، 1/110-111.

(2) يوسف زيدان ، فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية 1/13.

فهرســتنا الكاملــة لمجمــوعة جامعــة الإسكندرية، الصادر فى جزأين عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (1994، 1995) وقد نقحنا هنا المخطوطات الطبية، وزدنا عليها بعض المخطوطات التى ظهرت عند نقل المكتبة إلى مقرها الجديد.

فهــذا القــول يخبــئ مــن الدلالات مالا تطيقه صفحات هذه الدراســة ، فوضــعتها بــوثائقها فــى كتابى الماثل للطبع فى أهم الفــروقات والمخالفــات بين فهرس د. زيدان لمخطوطات جامعة الإسكندرية 94، 95 ، وفهرس الجامعة لنفس المخطوطات 2002.

1- ذكر د. زيدان أنه **زاد** على فهرس الكويت 2005 بعض المخطــوطات التى ظهرت عند نقل المكتبة إلى مقرها الجديد ، ولم تظهر فى فهرس القاهرة 94 ، 95 لنفس المخطوطات.

ويحتوى فهرس القاهرة 94 ، 95 على عدد 145 مخطوطة طبية وصــيدلانية ، ويحتوى فهرس الكويت 2005 لنفس المخطوطات على عــدد 110 مخطــوطة، فهل المخطوطات التى (زادها) د. زيدان على فهــرس الكويت 2005 ، أدت إلى (زيادة) عدد المخطوطات من 145 إلى 110 ؟! فأى ضرب من الزيادة هذا الذى يؤدى إلى النقصان؟!!!

وممــا يؤيد هذا (النقص) الذى زاده د. زيدان لفهرس الجامعة أنه لم يرد أى إشارة تشير ولو لمخطوطة واحدة وردت فى فهرس الكويت 2005، ولــم تــرد فى فهرس القاهرة 94 ، 95. مثلما فعل فى فهرس الــبلدية، وقــال علــى أربع مخطوطات ظهرت لأول مرة فى فهرس الكــويت 2005: إنهــا لــم ترد فى فهرسته السابقة لمخطوطات بلدية الإسكندرية.

- لــم يكــتف د. زيدان (بزيادة) – من وجهة نظره– عدد مخطوطات فهــرس الجامعة نشرة القاهرة 94 ، 95 من 145 مخطوطة إلى 110 مخطوطة نشرة الكويت 2005 ، بل هناك نسخ مخطوطة كثيرة وردت فى نشرة القاهرة 94 ، 95 ، ولم ترد فى نشرة الكويت 2005 . ومثال ذلك ما يلى :

1380- منهاج البيان فى ما يستعمله الإنسان[1] :

لابــن جزلة (أبى على يحيى بن عيسى بن على الكاتب) المتوفى 493 هــ.

(كشــف الظنون 1870، بروكلمان 887/1، معجم المؤلفين 13/ 218).

أولها : باب الألف ، إبرسيم ، أجوده أنصعه وأنقاه ..

آخــرها : ينبوت وهو الثأمينا أى صمغ السذاب الجبلى وهو حار يابس .. تم الكتاب .. وكمل .

نســخة جيدة ، كتبت بقلم نسخى سميك من خطوط القرن التاسع الهجرى تقديراً، بها خروم قليلة .

219 ق   19 س   15.5 × 10.5 سم

الرقم: 10 / ماكس مايرهوف

---

(1) فهــرس مخطــوطات جامعــة الإســكندرية ، إعــداد يوسف زيدان ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة 1995 ، ص 364 – 366.

1381- نسخة ثانية :

أولها : الحمد لله الذى أحار بنبل مصنوعاته ، وبهرت غرائب مبتدعاته .. ولمـــا أنعم بقبول الكتاب الذى سميته بتقويم الأبدان، بادرت بترتيب كتاب ثان وسميته منهاج البيان.

نفس النهاية .

نسخة جيدة ، كتبت بقلم نسخى فُرغ منها سنة 1085 هـ.

279 ق 19 س 19×14 سم

الرقم : 29 / ماكس مايرهوف

1382- نسخة ثالثة :

نفس البداية.

آخرها : هيرون وهو نوع جيد من التمر .. هيزارما هو النعنع وقد ذكر فى النون، باب الياء، ياسمين ..

نسخة جيدة ، كتبت بقلم نسخى بخط عبد اللطيف فتح الله فرغ منها سنة 1258 هـــ ، وهى مفهرسة فى البداية ، ومرممة، وبها نقص بمقدار ورقتين من آخرها وكتب بدلاً منهما نقولا طبية.

230 ق 21 س 22.5 × 17 سم

الرقم : 18 / ماكس مايرهوف

1383 – نسخة رابعة :

نفس البداية .

آخـــرها :الثافـــيث يعنـــى صمغ السغاب الجبلى، وهو حار يابس .. تم الكـــتاب بقلـــم الأستاذ حمد بن داود المخزومى الجراح الشريف .. فى شهر رجب سنة 1021 هـــ.

نســـخة جيدة ، كتبت بقلم نسخى بخط محمود صدقى فرغ منها ســنة 1342 هـــ ، (منقولة من نسخة بدار الكتب المصرية نمرة 107 طب).

356 ق　　16س　　25 × 17 سم

الرقم : 95 / ماكس مايرهوف

1384 – نسخة خامسة :

أولها : أشيافـ أبيض ، وصنعته : يؤخذ صمغ عربى ونشا ..

آخـــرها : شـــيافـ أخـــرى من دستور البيمارستان ، يؤخذ .. ويعجن ويشيفـ ويستعمل.

نسخة جيدة ، كتبت بقلم رقعة بخط حسين على من خطوط القرن الرابع عشر الهجرى تقديراً ، ناقصة من أولها وآخرها.

73 ق　　27 س　　20.5×27 سم

الرقم : 140 / ماكس مايرهوف

فهــذه النســخ المخطــوطة التـــى شغلت مساحة وصفها ثلاث صفحات من نشرة القاهرة 95 ، لم يرد منها ولو نسخة واحدة فى نشرة الكــويت 2005 التـــى وصــفها د. زيــدان بقوله : "**زدنا عليها بعض المخطوطات**"!!!

المبحث الثالث

الفصل الرابع : مختارات من نوادر مخطوطات الطب والصيدلانية

الفصل الرابع

مختارات من نوادر مخطوطات
الطب والصيدلة

هذا هو الفصل الأخير من نشرة المنظمة 2005 لكتاب مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية، ويشغل الصفحات، بصور المخطوطات من ص 207:197. وهو عبارة عن وصف لمخطوطتين، هما الأصول فى شرح الفصول لابن القُف، والكلام اليسير فى علاج المقعدة والبواسير للدمنهورى.

وبغض الطرف عن القيمة العلمية العائدة من وراء وصف المخطوتين، إلا أن هذا الفصل منشور بتمامه وصور مخطوطتيه، وبنفس العنوان مع إضافة لفظة (مختارات) هنا، فى كتاب أعمال مؤتمر الطب والصيدلة، الإسكندرية 98، من ص 84:61. وكان هذا الجزء من (النوادر) يحتوى فى نشرة الإسكندرية على وصف أربع مخطوطات، والحديث عن مؤلفيها، وهى:

نوادر مخطوطات الطب والصيدلة[1]:

أ- مقالة فى النقرس للرازى.

---

(1) يوسف زيدان، مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية، استكشاف وتحليل، ضمن كتاب أعمال مؤتمر الطب والصيدلة عند العرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1998، ص61.

ب- الأصول فى شرح الفصول لابن القُف.

ج- القانون فى الطب لابن سينا: (ترجمة تركية).

د- الكلام اليسير للدمنهورى.

واضح أن د. زيدان حذف من نوادر مخطوطات الطب والصيدلة" نشرة الإسكندرية 98، مخطوطتين، هما :

- مقالة فى النقرس للرازى.
- القانون فى الطب لابن سينا.

ويكرر فى نشرة الكويت 2005، نشر وصفه للمخطوتين المتبقيتين من الأربع، وهما:

- الأصول فى شرح الفصول لابن القف.
- الكلام اليسر فى علاج (المقعدة) والبواسير للدمنهورى .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا، هو: لماذا كرر د. زيدان نشر وصفه لهاتين المخطوطتين بنشرة المنظمة 2005، ولم يكرر نشر حديثه عن مخطوطة، مقالة فى النقرس للرازى. ومخطوطة القانون لابن سينا. مع أن حديثه عن الأربع مخطوطات منشور فى بحث "مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية 98، وهو البحث الذى تكرر نشره فى كتاب: "مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية" نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت 2005.

وقد يجيب مجيب بأن مساحة النشر قد اقتضت ذلك، فلم تتسع المساحة إلا للحديث عن مخطوطتين من الأربع فقط.

قلت: لو صح ذلك لكان الأولى أن توضع المخطوطتين المحذوفتين، أعنى: مقالة فى النقرس للرازى، والقانون فى الطب لابن سينا، من حيث إن قيمة وأهمية هاتين المخطوطتين تفوق بمراحل قيمة وأهمية الأصول فى شرح الأصول، والكلام اليسير فى علاج (المقعدة) والبواسير.

وهل يعقل أن تُقدم مخطوطة فى علاج (المقعدة) على مقالة فى النقرس للرازى، كأحد أهم وأقيم كتابات الطب قاطبة؟ أو قانون ابن سينا، أحد أبرز مقررات الطب فى جامعات أوروبا حتى أوائل القرن الثامن عشر الميلادى؟!

إذن لابد وأن يكون لهذا الحذف مغزى مستبطن يمكن أن يستخرجه من يجمع بين النشرتين، نشرة الإسكندرية 98، ونشرة الكويت 2005 لبحث مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية لـــ د. يوسف زيدان.

إذا نحينا الحديث عن "القانون فى الطب" من حيث إنه يحتاج لموضع خاص يتناسب مع قيمة وحجم "القانون"، فإن الحديث ينصب هنا على حذف د. زيدان حديثه كاملاً عن مخطوط "مقالة فى النقرس" والذى ورد فى نشرة الإسكندرية 98 من ص 69:62، وهى الصفحات التى لم ترد فى نشرة المنظمة 2005، مع أن النشرتين تحتويان على بحث واحد هو "مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية".

ومن هنا لعله يتضح أن هذا الحذف، وفى سنة 2005 بالذات، يُعد

تصرفاً محموداً من د. زيدان، حيث تمثل سنة 2005 بداية كشف اعتداء د. زيدان على التراث الإسلامى المخطوط ممثلاً فى الرازى، ومخطوطه "مقالة فى النقرس". وهاك موجز هذا الاعتداء:

قام مؤخراً الدكتور يوسف زيدان، وفريق العمل (أكثر من مائة موظف) بإدارة المخطوطات بمكتبة الإسكندرية بتحقيق ونشر كتاب "مقالة فى النقرس" للرازى. وكاتب هذه السطور نشر نفس الكتاب محققاً مع دراسة مستفيضة صدرت عن دار الوفاء بالإسكندرية عام 2005، وذلك ضمن مشروعى التراثى الذى ينصب على دراسة وتحقيق ونشر مؤلفات الرازى التى لا زالت مخطوطة. وكتاب "مقالة فى النقرس" يحمل رقم (6) فى سلسلة إصداراتى لمؤلفات أعظم طبيب أنجبته الحضارة الإسلامية، بل وحجة الطب فى العالم منذ زمانه وحتى بداية الطب الحديث.

شكلت المقارنة بين محتوى النشرتين، نشرتى، ونشرة الدكتور يوسف زيدان وفريقه قضية علمية خطيرة، ذاع صيتها فى الوسط العلمى المصرى والعربى منذ إبريل 2005، وحتى الآن، حيث صدرت فيها مؤلفات (منها كتابى: العبث بتراث الأمة – فصول متوالية (1) فهرس بلدية الإسكندرية – نقرس الرازى ليوسف زيدان) وتناولتها كثير من الصحف المصرية والعربية والدولية. وأجمع الإثنان، المؤلفات والصحف، بالأدلة على أن نشرة الدكتور يوسف زيدان وفريقه تُعد اعتداءً على، وتشويهاً للتراث الإسلامى المخطوط (انظر على سبيل المثال: جريدة الوفد 29 إبريل 2005 – التجمع 7 مايو، 1 أكتوبر

2005، 7 يناير، 18 مارس 2006 – مجلة أكتوبر 19 مارس 2006 . صوت العروبة الدولية مقال أسبوعى من 15 يونيو إلى 1 أكتوبر 2005 – الأنباء الدولية 14 مارس 2006.

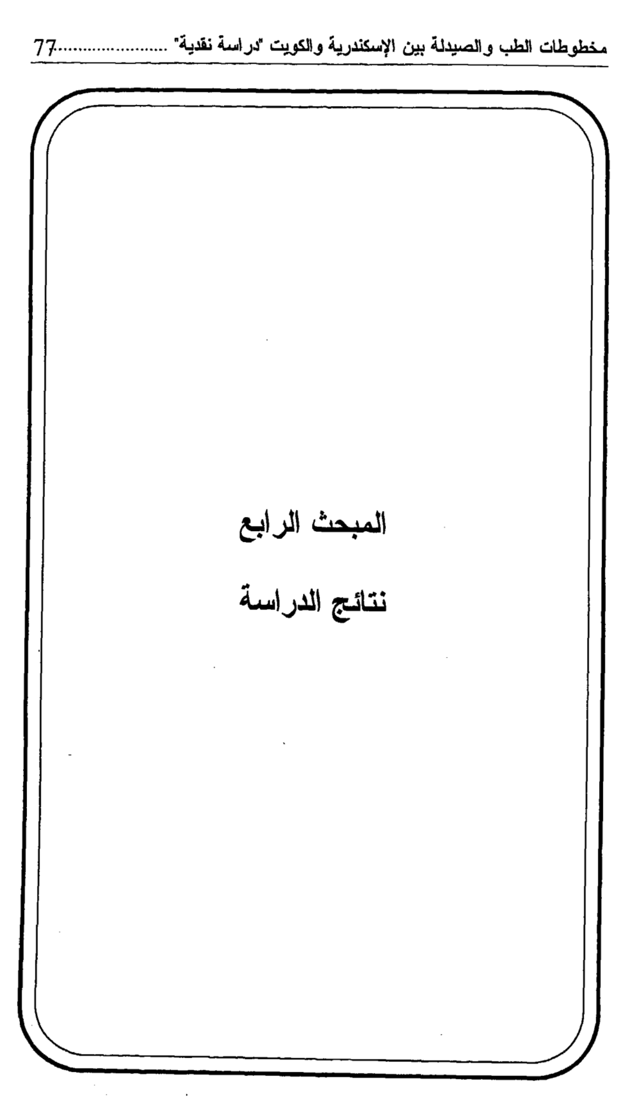
وأثناء تلك الفترة طالبت بإلحاح عقد مناظرة علمية علنية بينى وبين الدكتور يوسف زيدان – وفريقه فى موضوع النقرس، لكنه رفض. وأمام كل هذه الأحداث والممارسات على مدار أكثر من عام ونصف لم يساورنى الشك من أن الحق لابد وأن ينكشف انكشافاً. فطالبت بإلحاح أيضاً، وبدافع قومى قوى تدخل القضاء المصرى لحسم هذا الإشكال العلمى القومى الخطير. وقد تفضل النائب العام المصرى بالاستجابة، وأمر بتشكيل لجنة علمية لفحص نشرة الدكتور يوسف زيدان لكتاب "مقالة فى النقرس" للرازى (وذلك بعدما أحالت وزارة الثقافة الموضوع إلى لجنة فنية بدار الأوبرا والتى ردت بدورها بأنها ليست جهة اختصاص!).

تكونت اللجنة برئاسة أ.د. حسين نصار، وعضوية كل من أ.د. عبد الستار الحلوجى، أ.د. مصطفى لبيب، وأعدت تقريراً تناول نشرة. يوسف زيدان، فاحتوى على خمسين ملاحظة سلبية على الجهد الذى قام به د. زيدان. وتراوحت الملاحظات بين أخطاء فى المعلومات الطبية والتاريخية، أو عدم الدقة فى قراءة النص الأصلى، وحذف كلمات وإضافة أخرى، فضلاً عن التعسف فى بعض الاستنتاجات والأخذ بقول ضعيف حول التشكيك فى عقيدة الرازى واتهامه بالإلحاد، بينما هو بنص التقرير: الفيلسوف العقلانى المسلم صاحب العقيدة السليمة.

وخلص التقرير إلى القول بالحرف: ".. **هذه النشرة الصادرة عن مكتبة الإسكندرية لنص مقالة النقرس للرازى تمثل بالفعل اعتداءً على التراث الإسلامى المخطوط، وتظهر صورة هذا الاعتداء فى الإقدام على نشر النصوص بدون أهلية علمية كافية بموضوع النص، ودون إلمام لغوى دقيق يساعد المحقق على جودة الفهم وجودة القراءة، ودون امتلاك لأدوات البحث العلمى الضرورية من التأنى والصبر، وقراءة النص فى ضوء النصوص الأخرى لنفس المؤلف، ومن الرجوع إلى الدراسات الأساسية المتعلقة بالنص فى اللغة العربية أو فى لغات أخرى، وضرورة الرجوع إلى المعاجم الاصطلاحية المتعلقة بموضوع النص. ويضيف التقرير: لعل أبرز صور الاعتداء تتمثل فى تشويه الموقف العقلى للرازى وفى اتهامه فى عقيدته وفى أخلاقه دون دليل كاف، ثم فى نقل هذا التصور المغلوط والظالم إلى العالم بأسره. ورأت اللجنة فى تقريرها أن القيام بترجمة تلك النشرة إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية بما فيها من أخطاء المحقق حتى فى عنوان الكتاب. يُعد إساءة كبيرة** (أنظر، مجلة المصور تحت عنوان: تقرير علمى يتهم يوسف زيدان – تحقيق "النقرس" اعتداء على التراث الإسلامى وإساءة إلى الرازى، 22 سبتمبر 2006).

وإلى أن تصدر دراسى تحت الطبع متضمنة الخمسين ملاحظة التى احتواها التقرير، اكتفى هناء بإيراد عناوين الصحف – بعد مجلة المصور – التى تناولت التقرير، ونشرت بعض بنوده، وما يوضحه ويرمى إليه بصفة عامة:

- جريدة التجمع 19 سبتمبر 2006: لجنة جامعة القاهرة: يوسف زيدان اعتدى على التراث الإسلامى.
- جريدة الوقائع العربية 4 أكتوبر 2006: تقرير علمى يتهم زيدان بالاعتداء على التراث الإسلامى – كتاب للرازى يطيح بمدير المخطوطات بمكتبة الإسكندرية.
- جريدة النبأ 8 أكتوبر 2006: أخطر واقعة لتشويه التراث الإسلامى بمكتبة الإسكندرية.
- جريدة الكرامة 10 أكتوبر 2006: فى تقرير علمى أمام النائب العام – أبو بكر الرازى لم يكن ملحداً ويوسف زيدان اعتدى على التراث الإسلامى.
- جريدة حديث المدينة 11 أكتوبر 2006: لا تقرأ هذا الخبر – فضيحة علمية لمكتبة الإسكندرية.
- جريدة أخبار الأدب 15 أكتوبر 2006: بين جائزة دولية وتقرير يدين ذات التحقيق – النقرس فى أروقة المحاكم.
- جريدة الملتقى الدولى الجديد 9 أكتوبر 2006: شاب مصرى – خالد حربى – يكتشف مخطط لتشويه علماء الطب المسلمين، والعلم يكيل بالبدنجان بمكتبة الإسكندرية، ورديف جامعة الإسكندرية يفضح "الرازى" فى العقيدة والأخلاق بثلاث لغات.
- جريدة الجمهورية 4 نوفمبر 2006: الرازى يفتح النار على مكتبة الإسكندرية. (لى): ولم تخمد بعد.



المبحث الرابع

نتائج الدراسة

سجلت فى معظم فصول هذه الدراسة بعض الاستناجات والنتائج التى لم يتحتم تأجيلها . وبعد أن استعرضت مفردات الموضوع، علىّ الآن أن استخلص نتائجه من خلال الإجابة على الأسئلة التى طرحتها فى مقدمته. ويمكن الوقوف على ذلك من خلال النتائج التى أطرحها فى نقاط محددة فيما يلى :

- رأينا كيف بيّنت الدراسة أن موضوع "مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية " لم يكن الدافع الرئيس لإنجازه هو اهتمام المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية به ، لأن هذا الموضوع بفصوله المجمعة قد نُشر من قبل عشر سنوات مضت. وقد فصلت دراستنا تفاصيل النشر السابق لهذا الموضوع، فرأت أن الفصلين الأول: تراث الإسكندرية، والثانى: المخطوطات الطبية بالمدينة قد نشرا من قبل وبنفس العنوان "مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية" حيث كان عبارة عن بحث ألقى فى مؤتمر "الطب والصيدلة عند العرب" الذى أقامه مركز التراث القومى والمخطوطات بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، ونُشر ضمن كتاب أعمال المؤتمر الصادر عام 1998 عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية.

وقد بيّنت دراستنا أن هذه النشرة لا تختلف عن نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. الكويت 2005 ، إلا فى بعض المواضع الطفيفة التى يمكن أن لا يلحظها مقارن، وهى : 1- إضافة (لفظة) لعنوان فرعى، ومثاله: "المخطوطات الطبية والصيدلانية" ص 52 من

نشرة الإسكندرية 98، أصبح "نوادر المخطوطات الطبية والصيدلانية" ص 39 من نشرة المنظمة 2005.

2- إبدال الترتيب بين نماذج مخطوطات المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية ، ونماذج مخطوطات مكتبة بلدية الإسكندرية .

3- حذف د. زيدان حديثه كاملاً عن مخطوط "مقالة فى النقرس" للرازى ، والذى شغل مساحة الصفحات من 62 : 69 من نشرة الإسكندرية 98. فهذه الصفحات لم ترد فى نشرة المنظمة 2005.

أظهرت الدراسة أن هذه الاختلافات الثلاث بين نشرتين لبحث واحد، تحمل بين طياتها، أغراض خفية ودلالات مستبطنة ، ومنها – فضلاً عما ذُكر فى سياق البحث– : استبعاد جامعة الإسكندرية لفهرس مخطوطاتها الذى أعده د. زيدان فى جزءين 94 ، 95 . وتُصدر هى فهرساً لنفس المخطوطات صدر عام 2002.

أما مخطوطات بلدية الإسكندرية والتى جاء ترتيبها الأول فى نشرة الكويت 2005 ، وكان ترتيبها الثالث فى نشرة الإسكندرية 98، فقد وقفت الدراسة على الغرض الخفى من وراء هذا التبديل ، وغيره من أخطاء "فهرس وصفى كامل لمخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية" الذى دوّن فيه د. زيدان أسماء عدد (112) مخطوطة بمكتبة البلدية، وعدد (110) مخطوطة بمكتبة الجامعة. وهذه الأعداد لا تمثل الحقيقة على الإطلاق ، وقد رجحت الدراسة أن د. زيدان تعمد عدم إيراد عدد المخطوطات بمجموعتى البلدية والجامعة فى افتتاحية

الفصل ، لعلمه بأن العدد الذى أورده فى الفهرس وهو 112 + 110 = 222 ليس بعدد (كامل) للمخطوطات الطبية والصيدلانية بالإسكندرية، ومع ذلك قال: فهرس وصفى (كامل) .. وهو ليس بكامل، وعرضت الدراسة لمبررات ومؤيدات عدم الكمال والنقصان، كلٌ فى موضعه، ومنها ما يلى :

أثارت عبارة د. زيدان "ظهرت لى خلالها مخطوطات طبية جديدة لم ترد فى الفهارس المنشورة" بعض التساؤلات عن كيفية ظهور المخطوطات ، وهل هناك وقت معين (تظهر) فيه مخطوطات له دون غيره، وهل تشمل عملية (الظهور) عموم الباحثين والمشتغلين بالتراث، أم هى حالة فردية نادرة ؟ خاصة وأن د. زيدان لم يوضح لنا أين كانت هذه المخطوطات التى (ظهرت) طوال عشر سنوات؟!

وتضمنت عبارته "ظهرت لى .." أيضاً اعتراف رسمى بنقص فهارسه التى نشرها قبل عشر سنوات، ومع ذلك تراه يكرر نشر أجزاء بعينها من نفس الفهارس ، وبنفس بعض الأخطاء ، و (المذهل) بأخطاء جديدة لم تظهر إلا فى النشرة الجديدة الصادرة عن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت 2005 ، ومنها ما يلى :

– إن عدد المخطوطات (الجديدة) التى أوردها د. زيدان فى فهرس الكويت ، ولم ترد فى فهرس الإسكندرية يزيد على الأربع مخطوطات. فقد ورد فى فهرس الكويت بعض المخطوطات الطبية والصيدلانية (الجديدة)، ولم ترد فى فهرس البلدية ، ولم يقل د. زيدان إنها لم ترد فى

فهرس البلدية ، كما قال عن المخطوطات الأربع. ومن المخطوطات التى وردت فى فهرس الكويت لأول مرة ما يلى :

1- البركة فى فضل السعى والحركة. للحبشى ! مسلسل 8 – رقم الحفظ 6473 / د طب –ص89.

2- العمدة فى الجراحة لإبن القُف – مسلسل 67- رم الحفظ 3139/ ج طب – ص 99.

وفى مقابل هذا هناك مخطوطات وردت فى فهرس البلدية ، ولم ترد فى فهرس الكويت ، وهى :

1- رسالة فى الجراحة ووظائف الأعضاء. لمجهول – مسلسل 153- رقم الحفظ 3139 / ج طب – ص 162.

2- رسالة (كتاب ، شرح) فى الطب . لمجهول – مسلسل 169 – رقم حفظ 3503 / ج طب – ص 173.

3- الطب النبوى (مختصر : البركة فى فضل السعى والحركة). لمجهول – مسلسل 292 – رقم حفظ 6473 / ج طب – ص 268.

وقد أورد د. زيدان هذه المخطوطة فى فهرس الكويت ، ص 59 ، وبنفس رقم الحفظ بالبلدية، وهو 6473، بعنوان: البركة فى فضل السعى والحركة. وقال إنها لمؤلف يُدعى (الحبشى) ، ولم يقدم للحبشى ترجمة، ولا ذكر أى مراجع تُحيل إلى ترجمته .

فمخطوطة "الطب النبوى (مختصر : البركة فى فضل السعى والحركة)" بفهرس البلدية، أصبحت "البركة فى فضل السعى والحركة" فى فهرس الكويت. والمؤلف فى فهرس البلدية (مجهول) ، فصار (حبشى) فى فهرس الكويت!!

ولقد أوضحت الدراسة أن فهرس الكويت قد تفرد بإضافة ، يستحيل أن تجد لها مثيلاً فى جميع فهارس المخطوطات وهى احتواء الفهرس الطبى على مخطوطات غير طبية ولا صيدلانية ، ومثالها: المخطوطة المسلسلة تحت رقم 43 وبرقم حفظ 1449/ج فلك ، ص 82 –83، وهى : رسالة فى العلوم الحديثة. ترجمة ورسم : القس عيسى بيترو (من مدينةأورشليم) . أولها: إن الهيئات الهندسية قد تفيد العقل إفادة كلية، وتجعله يدرك الأشياء العقلية بالعين الباصرة الحسية . آخرها: هذا فهرس يتضمن بيان هذه الصور، والهيئات السابق رسمها فى صفحات هذا الكراس.

فهذه المخطوطة كما هو واضح، ليست مخطوطة طبية ولا صيدلانية على الإطلاق ، بل وأكد ذلك د. زيدان بنفسه قائلاً: نسخة جيدة عبارة عن رسوم وخرائط وأشكال هندسية وفلكية .. فكيف تكون المخطوطة عبارة عن رسوم وخرائط وأشكال هندسية وفلكية ، وتُقدم للباحثين على إنها طبية؟! **ورأت الدراسة أن هذا الخطأ الفريد من نوعه من شأنه أن يلغى فهرس وصفى كامل للمخطوطات الطبية والصيدلانية بالإسكندرية** إعداد د. يوسف زيدان.

وانتقلت الدراسة من الهندسة والفلك فى فهرس طبى إلى مخطوطات دشن بها د. زيدان علم تراثى جديد ، وهو "علم صناعة الحمامات وأصول الحلاقة" . هكذا قال د. زيدان نصاً فى تعليقه على أحد ثلاث مخطوطات (حمَّامية) تبحث فى آداب الخلاء. ولكن الدراسة لم تقف على أى طبيب عربى قد أفرد للحلاقة مبحثاً، ولم يصل إلينا أى كتاب طبى أو صيدلانى يتناول (أصول الحلاقة) كما سماها د. زيدان . يؤيد ذلك أن ازدهار الحضارة العربية الإسلامية واكب عصوراً قلما تجد فيها من (يحلق) شعره!. أما إذا كان د. زيدان يقصد –كما فرضت الدراسة– حلاقة (الذقن) ، فذلك موضوع تراثى (جديد) يحتاج إلى بحوث مستقبلية!

ومن النتائج المثيرة التى تسجلها الدراسة هنا:

أخطاء مكررة فى الفهرسين

أو الفهرس الواحد المنشور نشرتين ، نشرة الإسكندرية 1996 ، ونشرة الكويت 2005. وقد وقفت الدراسة على تفاصيل مثل هذه الأخطاء. ومنها: محاولة إشغال القارئ بالمقارنة بين المؤلفين أو المختصرين ، عن غياب أو اختفاء أحد المخطوطات من الفهرس. ومنها الخطأ فى توثيق المؤلفين، أو الخلط بين المؤلفين والشارحين، على ما بين بعضهم من مدد زمنية تصل فى بعض الأحيان إلى عدة مئات من السنين. ومنها أيضاً ، زيادة ثلاثمائة سنين على عُمر أحد المؤلفين.

وانتهت الدراسة إلى أن مثل هذه الأخطاء من شأنها أن تضلل الباحثين فى التراث العربى الإسلامى .

ولقد أوضحت الدراسة كيف أن المخطوطات التى وصفها مفهرسها فى نشرته سنة 94 بالنفاسة والأهمية، انقلبت إلى أقل نفاسة وأهمية فى نشرة الكويت 2005 ، مع أنها مجموعة خطية واحدة. لكن الدراسة وقفت على السبب وراء هذا التحول الغريب لدى المفهرس الواحد ، وهو عدم الثقة فى فهرسه الصادر سنة 94 ، واستبعاده ، وصدور ونشر غيره من الفهارس المحترمة لنفس المخطوطات التى فهرسها ونشرها هو من قبل. فلولا صدور فهرس جامعة الإسكندرية لمخطوطاتها عام 2002، لظل فهرس د. زيدان متداولاً – على ما به من أخطاء– ، ولظلت مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية كما وصفها فى نشرة 94، نفيسة، وذات أهمية قصوى.

أما وقد استبعدت نشرة 94، وصدر غيرها من الفهارس الجادة لنفس المخطوطات ، فلابد أن يتغير موقف د. زيدان من نفس المخطوطات، فتصير أقل نفاسة وأهمية فى نشرة الكويت 2005. والمذهل –كما بينت الدراسة– بأخطاء جديدة.

والنتيجة النهائية التى تنتهى إليها هذه الدراسة هى أن كتاب "مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية" إعداد د. يوسف زيدان ، نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية الكويت 2005. يُعد ضرباً جديداً من ضروب العبث بتراث الأمة لمصالح د. زيدان الشخصية. فلا يحتوى هذا الكتاب على أى إضافة تفيد الباحثين، بل يحتوى على أخطاء من شأنها أن تشتتهم وتساعد على صعوبة البحث فى التراث الطبى الإسلامى بصفة عامة . لذا تنصح الدراسة بعدم تداول هذا الكتاب،

وسـحب نسخه المنشورة، وعدم التفكير فى إعادة نشره بأى صورة من الـصور، خاصة وأن هذا يذكرنا بأعمال أخرى للدكتور يوسف زيدان، ومنها كتاب "مائية الأثر الذى يبدو فى وجه القمر" الذى نشره لأول مرة الدكـتور عـبد الحمـيد صبره عام 1977، وكرر نشره د. زيدان عام 1996 بمعهـد المخطـوطات ، ثم كرر (المتكرر) ونشره عام 2002 لـيكون الكـتاب الأول فـى مشروع النشر التراثى متعدد اللغات الذى يـصدر -للأسف- عن مكتبة الإسكندرية . وكان الكتاب الثانى فى هذا المشروع- المغرض- هو كتاب "مقالة فى النقرس" للرازى، الذى حققه ونشره د. زيدان ومعه فريق عمل يزيد عدده على المائة فرد، ووصفت تلك النشرة رسمياً طبقاً لطلب النائب العام المصرى بأنها "تمثل اعتداءً على التراث الإسلامى المخطوط.

فهـلا تـصدينا لكـل هـذه الممارسات العبثية بتراث خير أمة أخرجت للناس؟!

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :

1- دكتور علي عبد المعطى : إعداد وتقديم كتاب أعمال مؤتمر الطب والصيدلة عند العرب، بقلم لفيف من الباحثين المصريين والعرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1998.

2- دكتور يوسف زيدان : فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية ، الجزء الأول، نشرة الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية 1996.

3- .... : فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ، جزءان، نشرة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة 1994 – 1995.

4- .... : الأثر الظاهر فى وجه القمر للحسن بن الهيثم، نشرة معهد المخطوطات العربية، لقاهرة 1996.

5- .... : ماهية الأثر الذى يبدو على وجه القمر للحسن بن الهيثم ، نشرة مكتبة الإسكندرية 2002.

6- .... : مخطوطات الطب والصيدلة بالإسكندرية

، نشرة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت 2005.

7- .... : مقالـــة فى النقرس للرازى، نشرة مكتبة الإسكندرية 2003.

ثانياً: المراجع:

8- دكتور خالد حربى : التـــراث المخطـــوط ، رؤية معرفية فى التبصير والفهم ، ط الأولى، دار الوفاء ، الإسكندرية 2005.

9- .... : العبث بتراث الأمة – فصول متوالية (1) فهرس بلدية الإسكندرية – نقرس الرازى ليوسف زيدان، ط الأولى ، الإسكندرية 2006.

10- .... : العـــبث بتراث الأمة (2) مائية الثر الذى يبدو فى وجه القمر للحسن بن الهيثم فى الدراســـات المعاصـــرة، ط الأولـــى" الإسكندرية 2006.

11- .... : فهرســـة المخطـــوطات عمل استشراقى مـــوجة، دراســـة منشورة بمجلة "تراث" الإماراتية، العدد 78، 2005.

12- .... : مقالة في النقرس لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى، دراسة وتحقيق ، ط الأولى، دار الوفاء ، الإسكندرية 2005.

13- دكتور خميس الزوكة : (اشراف وتقديم) دليل مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية، إعداد بسمات السيد، اسماعيل رجب عثمان، جزءان، نشرة جامعة الإسكندرية 2002.

14- دكتور عبد الحميد صبره : مائية الأثر الذى يبدو فى وجه القمر للحسن بن الهيثم، دراسة وتحقيق ، نشرة معهد التراث العلمى، حلب 1977.

أعمال الدكتور خالد حربى

1- أبو بكر الرازى حُجة الطب فى العالم : الطبعة الأولى دار ملتقى الفكر، الإسكندرية 1999. الطبعة الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

2- نشأة الإسكندرية وتواصل نهضتها العلمية : الطبعة الأولى ، دار ملتقى الفكر ، الإسكندرية 1999.

3- بُرء ساعة : للرازى (دراسة وتحقيق) ،دار ملتقى الفكر، الإسكندرية 1999، الطبعة الثانية، دار الوفاء 2006.

4- خلاصة التداوى بالغذاء والأعشاب : الطبعة الأولى، دار ملتقى الفكر الإسكندرية 1999- الطبعة الثانية 2000 ، توزيع مؤسسة أخبار اليوم ، الطبعة الثالثة دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

5- الأسس الابستمولوجية لتاريخ الطب العربي : الطبعة الأولى دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2001، الطبعة الثانية دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

6- الرازى فى حضارة العرب : (ترجمة وتقديم وتعليق)، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2002.

7- سر صناعة الطب : للرازى (دراسة وتحقيق)، دار الثقافة العلمية الإسكندرية 2002، الطبعة الثانية ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006

8- كتاب التجارب : للـرازى (دراسـة وتحقـيق)، الطبعة الأولـى، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية 2002 ، الطـبعة الثانـية، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006.

9- جـراب المجـربات وخزانة الأطباء : للرازى (دراسة وتحقيق وتنقيح)، الطبعة الأولـى ، دار الـثقافة العلمـية، الإسـكندرية 2002، الطبعة الثانية ، دار الوفاء، الإسكندرية 2006.

10- العـولمة بـين الفكـرين الإسـلامى والغربي : الطـبعة الأولـى منـشأة المعـارف ، الإسكندرية2003.

11- المـدارس الفلسفية فـى الفكـر الإسلامـى (1) " الكندى والفارابي" : الطـبعة الأولـى منـشأة المعـارف، الإسكندرية 2003 .

12- الأخـلاق بـين الحـلال والحـرام والصواب والخطأ. : الطـبعة الأولـى منـشأة المعـارف، الإسكندرية 2003.

13- العولمة وأبعادها : مـشاركة فـى كـتاب "رسـالة المسلم المعاصر فى حقبة العولمة"، الصادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطـر- مركـز الـبحوث والدراسات، رمضان 1424، أكتوبر- نوفمبر 2003.

14- دور الاستشراق فى موقف الغرب من الإسلام وحضارته (بالإنجليزية) : الطبعة الأولى دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2003.

15- شهيد الخوف الإلهى ، الحسن البصري : الطبعة الأولى دار الوفاء ، الإسكندرية 2003.

16- دراسات فى التصوف الإسلامى. : الطبعة الأولى دار الوفاء ، الإسكندرية 2003.

17- دراسات فى الفكر العلمى المعاصر . : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2003.

18- ملامح الفكر السياسى فى الإسلام . : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2003.

19- بنية الجماعات العلمية العربية الإسلامية : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2004.

20- مقالة فى النقرس للرازى (دراسة وتحقيق) : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2005.

21-التراث المخطوط: رؤية فى التبصير والفهم (1) علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2005.

22- التراث المخطوط : رؤية فى التبصير والفهم (2) المنطق . : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2005.

23- علوم حضارة الإسلام وأثرها فى الحضارة الإنسانية : سلسلة كتاب الأمة ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر 2005.

24- علوم الحضارة الإسلامية وأثرها فى الآخر . : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006 .

25- العبث بتراث الأمة، فصول متوالية (1) فهرس بلدية الإسكندرية – نقرس الرازى ليوسف زيدان. : الطبعة الأولى ــ الإسكندرية 2006.

26- العبث بتراث الأمة (2) مائية الأثر الذى يبدو فى وجه القمر فى الدراسات المعاصرة. : الطبعة الأولى ، الإسكندرية 2006.

27- المسلمون والآخر ، حوار وتبادل حضارى. : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006 .

28- الأسر العلمية ظاهرة فريدة فى الحضارة الإسلامية . : الطبعة الأولى ، دار الوفاء ، الإسكندرية 2006 .

29- علم الحوار العربى الإسلامى "آدابه وأصوله" : الطبعة الأولى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية 2006 .

30- إبداع الطب النفسى : ....
العربى الإسلامى .
"دراسة تأصيلية مقارنة
بالعلم الحديث "

31- مخطوطات الطب ....
والصيدلة بين الإسكندرية
والكويت

** تحت الطبع :

- منهاج العابدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى (دراسة وتحقيق).
- حى بن يقظان فى الدراسات المعاصرة.
- مخطـــوطات جامعــــة الإسكندرية بين فهرسة يوسف زيدان وفهرسة الجامعة "دراسة نقدية ".
- أعياد ميلاد المخطوطات العربية "حالة واقعية " .
- الاعـــتداء على التراث الإسلامى المخطوط "وقائع خطيرة وقرارات رسمية".
- الشامل لابن النفيس "تحقيق التحقيق" الجزء الأول .